



72336 - 73864

REGD No. LW/NP 59

ALBAAS - EL - ISLAMI

مجلة « الخيرية » الشهرية

تصدرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من الكويت مرة في كل شهر .
إنها مجلة هادفة ، دعوية تربوية ، تحتوى على مواد إسلامية قيمة ، وتحتى
في قضايا المسلمين و العالم الإسلامي ، في ضوء الإسلام .
إنها مجلة كل مسلم ، ومجلة الشباب المسلم ومجلة الدعاة والعلماء والمفكرين .

يشرف عليها :

معال الأستاذ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة .

و يرأس تحريرها :

د/ عادل عبد الله الفلاح .

العنوان : مجلة الخيرية الشهرية ص ب ٢٤٣٤ (الصفاة) الكويت .

مجلة « الارشاد » الاسلامية

إنها أول مجلة عربية إسلامية شاملة صدرت من الجزائر ، تصدر عن جمعية
الارشاد والاصلاح الوطنية بالجزائر ، برئاسة تحرير : الأستاذ أحمد شرقى الرفاعى .
هذه المجلة الإسلامية نواة طيبة للعمل الإسلامي الكبير الذى يحتاج إليه العالم
و تطلع إلى المجتمعات الإنسانية في كل مكان .

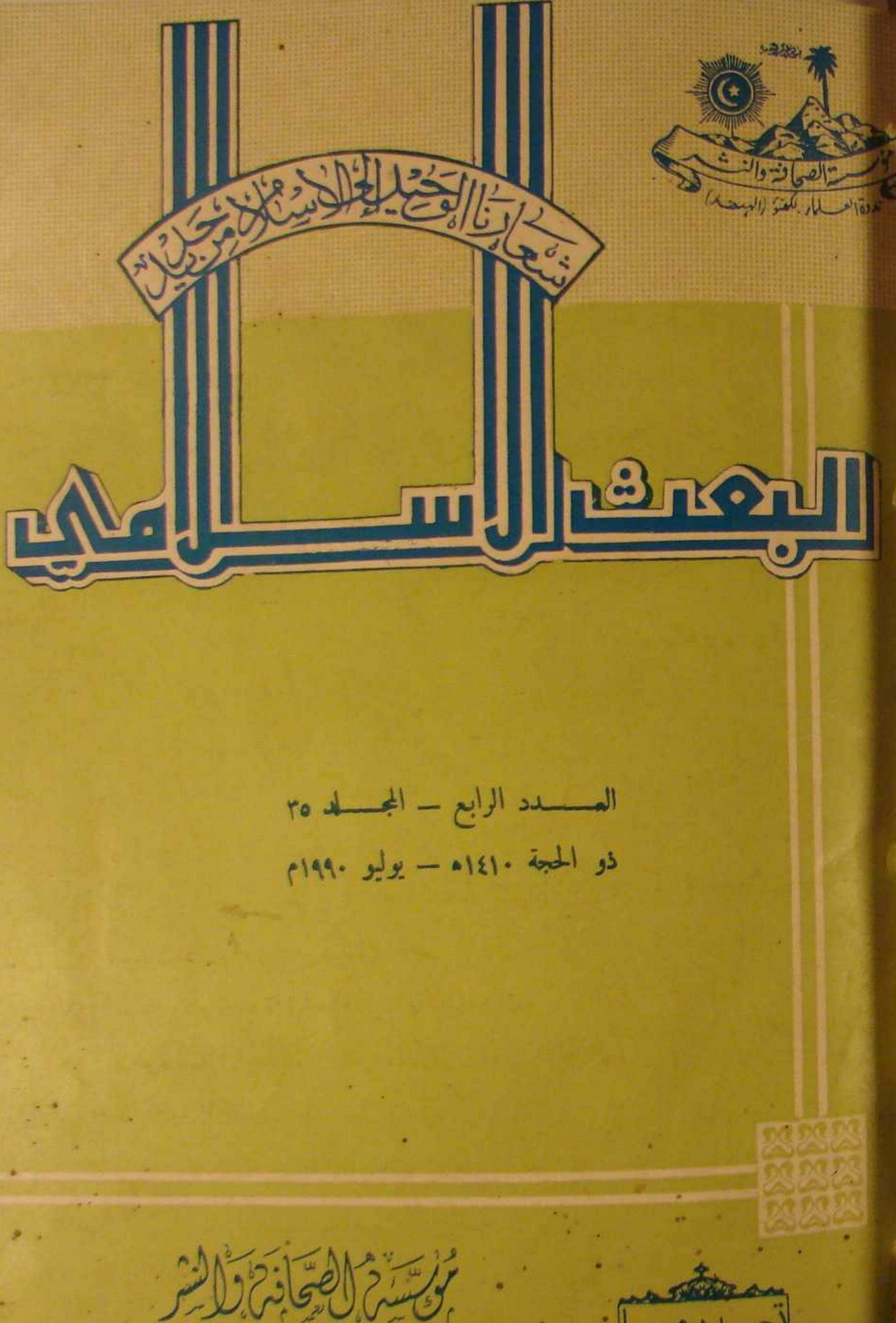
إنها حاجة الدعوة الإسلامية في الجزائر التي تحمل راية الإسلام و تعميم
الله العزى في هذا البلد الإسلامي العريق .

مرحباً بالزميلة ، و القائمين عليها .

عنوان المجلة موقتاً : ١/ شارع موسى حداش - حسين داي الجزائر .

(الجمهورية الجزائرية)

قام بالنشر والتوزيع جيل أحد الندوى من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء
رئيس التحرير : سعيد الاعظمي



نداء إلى قرائنا الكرام

نحمد الله سبحانه وتعالى على أنه وفقنا لافتتاح
المجلد الخامس والثلاثين من مجلتكم الحبيبة
و زوجوه تعالى أن يكرمنا بالثبات والاستقامة
و الصمود في هذه الجهة الدقيقة التي نريد أن
نكون فيها مرابطين على الثغر ونودي واجبنا
— بتوفيق من الله تعالى — بكل ما نستطيعه
من قوة وإخلاص وهمة وصبر وبدافع من
الولاء الكامل للإسلام .

و بالمناسبة نرجو منك — أيها القارئ
الكرم — أن تشعر ببعض واجبك نحو مجلتك
و تطوع ببذل شيء من وقتك ومالك في سلوكها
و ذلك بتوفير اشتراكات وكسب عدد من القراء
أو إنشاء وكالة لها في بلدك و مجتمعك الذي
تعيش فيه، أو بأي طريق مماثلاً مفيداً للملحق،
فسيكون ذلك تعاوناً كبيراً منك في سهل دعم
الكلمة ونشر العقيدة وتأييد الحق، وتشجيعاً منك
لإخوة لك في العقيدة والدين، يعيشون معك
على طول الخط على بعد الديار وتنافق الأمصار .

نرجو أن لا يفوتك الاهتمام بهذا الموضوع
الإسلامي المهم، وتصل بنا على عنوان المراسلات
و جراوك على الله الذي لا تقدر خزانته .



الاشتراكات السنوية:

- ★ في الهند : ستون روبيه
ثمن النسخة ست روبيات .
- ★ في العالم العربي وفي جميع
دول العالم .
- ١٨ / دولاراً بالبريد العادي ،
و ٣٥ / دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

★★★★★

مكتب البعث الإسلامي ،
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء ص . ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o. NADWAT UL ULAMA
P. O. Box : No. 93.
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة لا تقييد بكل فكر
لكل كاتب ، ينشر فيها .



أنشأها :

فِي قِرْبَ الرَّحْمَةِ لِلْوَلَادِيِّ الْأَسَادِ مُحَمَّدُ الْحَسَنِ رَحْمَةُ اللَّهِ

في عام ١٩٥٥ هـ / ١٩٨٥ م

البعث الإسلامي

رسالة التجربة

برئاسة الأعظمي النذري
وأضعاف رئاسته النذرية

★ العدد الرابع

★ المجلد الخامس والثلاثون



المراسلات

★ ذو الحجة ١٤١٠ هـ

★ يوليو ١٩٩٠ م

البعث الإسلامي، مؤسسة الصحافة والنشر، ص. ب ٩٣. لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box 93, Lucknow (INDIA)

في فن اللجوء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية :

ازدواجية الواقع و المسلمين

يعيش المسلمون اليوم في كل بلد وفي كل مكان بين واقعين اثنين ، يتناقض الأول منها الثاني في الشكل الظاهر ، وإن المتعقق في التفكير و البحث الذي يدرس أحداث الحياة في خلفياتها ، يتوصل إلى أن الواقع الثاني إنما هو نتيجة لواقع الأول ، و ثمرة من ثماره ، إننا نرى أصحاب الاهتمامات الاجتماعية والسياسية من طبقات الأمة المختلفة أنهم يتحدثون عن الواقع المؤلم الشديد الذي يواجهه المسلمون في مختلف بقاع العالم على أيدي أعدائهم ، وقد يلعن ذلك الواقع في النكارة والتكميل إلى آخر المدى الذي يذوب له القلب أسى و يتضاعف كمداً ، و نراهم يحملون الواقع في ضوء الحقائق والأرقام و يمثلون صوراً من المأسى والنكسات ومسلسلات من قسوة المذايغ والإبادة الجماعية للقضاء البات على الوجود الإسلامي مما يملأ الحياة مرارة ويقضى على كل طموح وأمل في النفس . و لاشك فإن شبكات المؤامرات العدائية و المخططات الاجرامية قد شملت العالم بكامله ، و هي تستهدف المسلمين في عقائدهم الایمانية و شعائرهم الدينية ، قبل كل شيء ، وبالتالي تحاول تجريدهم عن السلوك المثالى الذى يميزهم فى أساليب الحياة ووسائل المعيشة عن غيرهم ، وقد تقوم الآن لهذا الغرض بالذات جماعات سرية وتنظيمات علنية كلها تركز على إيجاد وسائل التشكيك و إثارة الشبهات فى قلوب المسلمين حول العقيدة ، و أحكام الشريعة ، و تعمل لإضعاف الثقة فى

سعد الأعظمي

الإسلامي

ازدواجية الواقع و المسلمين

التوجيه

الفضاء و القدر في القرآن الكريم

السلطان صلاح الدين الأيوبي

خواطر حول الحج

الدعوة الإسلامية

نعدد الزوجات

الاسلام و النخدمات

أزمة حضارة ... فما هو الحل ؟

دراسات و أبحاث

نبسب محفوظ و رواياته - وجهة نظر

مقابلة مع البروفسور نجم الدين أربكان ،

أبو الكلام آزاد بعد استقلال الهند

من شهادة التاريخ الإسلامي

الشديدة سمّة بنت خياط رضي الله عنها

الأدب الإسلامي

دور الأدب الإسلامي في واقعنا المعاصر

صور وأوضاع

الأوضاع المعاصرة و الواقع الإسلامي

٢

١٠

٢٦

٣٠

٣٨

٤٦

٥٤

٦٢

٧٣

٨٢

٨٨

٩٧

معالي الدكتور راشد عبد الله الفرحان

ساحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى

دكتور توفيق محمد شاهين

فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع

دكتور محمد بن سعد الشويف

الاستاذ الحسن بن ابراهيم سكنفل

دكتور : محسن عثمانى اندوى

مجلة : المدى ، للتربة

الدكتور السيد احتشام اندوى

دكتور عبد الغنى يعقوب

دكتور عدنان على رضا النحوى

واضح رشيد الندوى

و هناك مسلسلات دموية لهذا الواقع تجذب في الحروب التي شبت نارها بين شعوبين مسلمين حيناً وأشعلت نيرانها في الأرض المقدسة و بلدان المسلمين العريقة في الدين والإيمان حيناً آخر، و فرضت على أقليات إسلامية في كثير من الأصقاع والبقاء، وفي كثير من المناطق التي لم تكن تعرف غير الإسلام ديناً ولا شريعة، ثم أيسحت دماء المسلمين و أزهقت أرواحهم ظلماً وعدواناً و أذيفوا من الذل والهوان والخسف والطغيان أنواعاً وألواناً، وقد أفادنا بعض المصادر العلمية ما يواجه المسلمين من حالات القمع والظلم الشديدة و ما يتعرضون له من المذابح والمجاز الرهيبة في ليبيا وأوغندا وتنزانيا و في لبنان وفلسطين و فلبين و كمبوديا، و سريلانكا و في بلغاريا و رومانيا و ما إلى ذلك من بلدان العالم الكثيرة.

يخسر المسلمون بشكل جماعي من أجل هذا الواقع المؤلم منعهم الإيمانية و معنويتهم الخلقي و يتجردون عن معظم خصائصهم الإسلامية التي تميزهم عن غيرهم في السلوك، و أساليب الحياة و السيرة المميزة، اللهم إلا إذا أريد لهم من خلال ذلك خير كبير و أتيحت لهم انتفاضة إيمانية تتشكل بشكل jihad الإسلامي، كما هو شأن اليوم في أفغانستان و فلسطين حيث يقف المسلمون في وجه العدو الزاحف و يضحيون بكل رخيص و غال دفاعاً عن الدين والوطن و الإيمان، و عن الأعراض و الحرمات، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون، و لقد استحقوا بذلك عطف المسلمين في العالم كله، و إعجابهم بهذا التوفيق الرباني الذي أكرموا به في سبيل إحياء فريضة jihad الذي هو ركن مهم من أركان الإسلام و ذرورة سنته، و لكن القوى الحاقدة عليهم و الشعوب الطاغية الظالمة تحرق عليهم غيظاً و حنيقاً و تربص بهم الدوائر، وهي لا تترك حيلة ولا طريقة إلا و تحشد لها لاختاد نار jihad وإيقاف أواره، و ذلك ما لا يخفى على أهل الخبر و البصيرة.

نقوسم بالدين وخلود رسالته، و تعاليه الاجتماعية وقيمته الخلقيه، ذلك أن التجارب التي أجروها للقضاء على المسلمين و هدم كيانهم الإسلامي بالوسائل الاغرائية تارة و بالأساليب العلمية تارة أخرى، لم تجدهم نفعاً مطلوباً و رأوا أن دائرة نفوذ الإيمان لا تزال تتسع على رغم من تلك الجهود المبذولة لذلك الغرض مما أثار حفيظتهم و زاد من حنقهم وحدتهم على المسلمين، و بالخصوص حينما لسوا آثار صحوة دينية تعم مجتمعاتهم و طبقاتهم في كل بلد.

و منذ ذلك الوقت بدأ واقع تصفية المسلمين الجسدية و إبادتهم الجماعية يستشرى على مختلف المستويات و ظلت الخطط الارهابية تعمق في استبانت وسائل التدمير و التصفية و تنفيذها في مجتمعات المسلمين البعيدة عن الأجواء الحضارية والعائشة في شبه من العزلة عن العالم وعن تعاليم الإسلام بكلفة نواحيها، و مع ذلك اتسع نطاق هذا الواقع وطبق يشمل بلدان المسلمين العريقة في الحضارة الإسلامية و ذات الصلة القوية بالاسلام و تاريخه، فـ قصة التدخل السوفيatic في أفغانستان و قهر الشعب المسلم تحت شعار الشيوعية بعيدة، وقد سجل التاريخ الأفغاني والاسلامي بحروف ذهبية ذلك jihad الإسلامي العظيم الذي قام به المسلمون الأفغان ضد قوى القمر و الطغيان السوفيatic، ولا يزالون يمحاذون في سبيل الله بنفس الروح و الإيمان و يقاومون العدو الغاشم الذي أراد أن يتحول الشعب المسلم الأفغاني إلى شعب شيوعي ملحد، و قد أراد الله سبحانه أن لا يواجه العدو المزعنة النكراه وينسحب عن أرض المسلمين في ذلة وخيبة وفشل فحسب ، بل كتب لهذه الفلسفة المادية الملحدة التي أرادت أن تفرض نفسها على نفوس المسلمين و مجتمعاتهم في هذا البلد ، أن تلفظ نفسها الأخير ، و ترتى إلى مزبلة التاريخ العفنة من غير عودة و لآخر مرّة .

ازدواجية الواقع و المسلمين

و ممارسة الدعارة و الفواحش والجرائم الخلقية الأخرى إلى أن عدداً كبيراً من الدول الغربية و الشرقية و السياح يؤمها لقضاء الإجازات في متع رخيصة و ممارسة للشهوة و الدعارة بين الأسر و المجتمعات التي تنتهي إلى المسلمين ، ولديها تنظيمات سرية تقوم بادارة مراكز الدعارة و لها ممثلون في المطارات الدولية يتولون كسب الزبائن و إيصالهم إلى فنادق خاصة أو بيوت متخصصة لهذا الغرض .

زد إلى ذلك الأدواء الخلقية الكثيرة التي يعيشونها و كأنها من صميم تعاليم الدين ، دون أن يتذدوا منها ويحاولوا التخلص منها ، وإن شئت أن تشاهد أصحابها فانظر إلى أي مجتمع مسلم ، سواء في الأرياف أو المدن ، أو في مراكز العلم و الحضارة أو حتى في البيوتات الدينية الخالصة ، تو هناك ما يحزنك و يحطم كيانك في بعض الأحيان ، فان ما يجري في مجتمعاتنا الإسلامية و ما نعيشه وراء جدران البيوت و الفلات من رذائل ، و ما نمارسه في مناطق نفوذنا من أعمال منكرة و ما نرضاه من هبوط خلقي في الشؤون الحيوية ، كل ذلك أدل دليل على أننا لا نستحق أن ندعى مسلمين فضلاً أن نكون ممثلين للدين و دعاء إلى الفضيلة و بله أن ينزل بنا نصر من الله و رحمة منه .

ثم كيف تتوقع أن نعيش في عزة و علو ، و أن تعامل معنا قوى الكفر والطغيان معاملة الخضوع و الاستسلام ، و تهيب منا الأعداء ، ونحن فرحب بكل نوع من المعااصي و نخضع لكل ملحد جبار ، و نعجب بكل فكر هدام ، و نتناسى مكانتنا القيادية التي أكرمنا الله بها ، و نجري وراء كل ناعب و ناعق ، ثم نترقب النصر من الله ، و التأييد الغيرى من السماء ، إن هذا لشى عجیب .

إن هذا الواقع الذي نعيشه بكل هدوء و طمأنينة هو في الأصل السبب الأساسي لواقع المحن و الشدائد التي يعاني منها المسلمون و يذوقونها على أيدي أعدائهم ، إن ازدواجية الواقع هذه أصبحت ميزتنا البارزة على المستوى العالمي ،

و باستثناء حالة الجماد التي قفزت من بين حالات القهر والذل والخضوع - باذن من الله تعالى - في هذين البلدين و تحت أسباب خاصة قدرها الله تعالى ل المسلمين فيها لأنكاد نطلع في بلدان المسلمين ولدى الأقليات الإسلامية إلا على واقع القمع والاضطهاد والظلم والقسوة ، و استخدام الأساليب العلنية و الحضارية للتشكيك في العقائد الدينية الثابتة وإخراج هيبة الإيمان و الشريعة من قلوب المسلمين ، و تدوينهم في بوتقة الكفر واللعنة ، و لقد كان طريق التشكيك والتضليل أجدى الاعداء من الإرهاب والاجحاف والقتل والتشريد و لكنهم لم يصروا على ذلك وحده و إنما جعلوا بين التشكيك و القمع لكي يتمكنوا من التوصل إلى الهدف المنشود ، إلى القضاء على الوجود الإسلامي بأسرع ما يمكن ، أو أنهم وزعوهما بحسب المناطق والكهفاءات و استخدموها الطلاق اللائقة بكل منطقة و فئة .

هذا واقع ، و هناك واقع آخر قد يكون هو السبب فيها يواجهه المسلمون من حالات شادة على جميع المستويات و القطاعات ، و هو أن المسلمين بوجه عام قد نسوا وظيفتهم التي نبطت بهم ، والمسؤولية التي تتجه إليهم في سبيل القيام بها ، و ظنوا أنهم لا يحتاجون إلى توجيهات جديدة في تشيد بنائهم الخلاق و الحضاري ، و أن العصر الذي يعيشون فيه لا يتطلب منهم شيئاً آخر سوى الناظر بالاسلام قوله و ادعاه و بالاتهاء إلى الأسر الاسلامية فحسب ، و أن ذلك يجعلهم أعظم أمة تشغل أوسع مساحة على هذا الكوكب البشري ، و تشكل عدداً سكانياً مكثفاً يبلغ إلى أكثر من مليار مسلم في العالم الحديث .

و لكن واقع انحطاط المسلمين في السيرة و الخلق و البناء الحضاري ،
واندماجهم مع غيرهم بالتجدد عن المثالىة التي ظلت هي زهرة الاسلامية ، لمن أحزى
الموافق التي يندى لها الجبين حياءً ، و يتکسر لها رأس كل غيور خجلا و أسفًا ،
ولقد أصبح بعض الحالات الاسلامية في دول مسلمة في رأس قائمة الفساد الخلقي

و رغم أن المجهودات الخلصة من كل نوع و طبقة تبذل للقضاء عليها و إنهاء حالتها في مجتمعاتنا نرى أن القضية لم تغير ، ولم تلق عنابة الناس في الاعتراف بخطورتها و السعي للتخلص منها ، ذلك أن يعود المسلمين إلى سيرتهم الإسلامية النقية الطيبة ، و يتمكروا بالاسلام عقيدة و شريعة و دينا و دولة ، و منهجاً و نظاماً ، و علاجاً للانسان من كل داء ، و عملاً أقوى لبناء الحضارة في شمول وكامل . و هذا نوع آخر من ازدواجية الواقع : يعيش كثير من المسلمين تناقضاً شائعاً في حياتهم ، إنهم يلتزمون شريعة الاسلام و أحكامها في حياتهم التعبدية و المناسبات الدينية و في بعض الجوانب الاجتماعية و لا يجدون قيد شعرة عن الرى الديني ، و يحافظون على آداب من نوافل الصلاة و الصيام و الصدقات و لكنهم لا يرون بأساً فيما إذا تعاملوا في تجاراتهم بالغبن و الغش مثلاً ، أو كانت حياتهم الداخلية بعيدة عن آداب الحلق والسلوك المستقيم ، وهم لا يعاملون مع الناس بالقسط وبالأخلاق ، و لا يتحاشون من الشبهات في الأكل والشرب و لا يميزون بين الحلال و الحرام ، و لا يتتجنبون الخيانة و أخذ أموال الناس بالباطل و لا يقومون بأداء واجبهم بالأمانة ، و لا يتحرر من الصدق و الطاعة فيما يمارسون من أعمال ، و ما إلى كثير مما يوجد في حياتهم من التناقض المثير و ما يعيشونه من ازدواجية الواقع .

هذه الازدواجية هي التي تمهد الطريق للأوضاع الشاذة التي وقع المسلمين فريسة لها و أصبحوا من جرائها كاحم على وضم ، أمة تواجه ألواناً من واقع القمع و الإرهاب و القتل و الطرد و التشريد على أوسع نطاق .

فهل يفطن المسلمون لديهم و يرضون للعلاج الذي أنزله الله سبحانه و تعالى لهم ، و أذكروا إذ أتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن ينحطفك الناس فآواكم و أيدكم بنصره و رزقكم من الطيبات لعلمكم شكرهن ، ٢ .

سعيد الأعظمي

التجربة الإسلامية

الخلق بقدر ، و قسم الآجال بقدر ، و قسم الأرزاق بقدر ، و قسم البلاء بقدر ، و قسم العافية بقدر) وقال الإمام أحمد : (القدر قدرة الله (١) والذى يجب أن يعلم بأن قضاء الله وقدره ، لا شر فيه بوجه من الوجوه بالنسبة لله عز وجل ، فإنه علم الله وقدرته وكتابته ومشيئته ، و الشر ليس إلى رب تعالى لا في ذاته ، و لا في صفاتة ، و لا في أسمائه ، ولا في أفعاله ، وإنما هو خير وشر و حلو ومن بالنسبة للحل و الإنسان ، قال الله في سورة البقرة الآية (٢١٦) (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم و أنتم لا تعلمون) .

مراتب القضاء و القدر

للقضاء و القدر أربع مراتب ، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء و القدر ، وهي : علم الله بها ، و كتابته لها ، و مشيئته لها ، و خلقه لها .

أولاً : علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها : قال الله تعالى في سورة البقرة الآية (٣٠) (و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) .

و في الآية ما يفيد أن الله سبحانه كان في عليه أنه سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل ، و قوم صالحون و ساكنو الجنة ، و علم من ابليس أنه لا يسجد لآدم قبل أن يخلق .

ثانياً : كتابته في اللوح المحفوظ :

قال الله تعالى في سورة يس الآية (١٢) (وكل شئ أحصيناه في إمام مبين) وهو اللوح المحفوظ و قد دلت عليه الآيات لقوله تعالى : (و أحاط

(١) شفاء العليل لابن قيم الجوزية ص (٢٨) .

القضاء و القدر

معال الدكتور راشد عبد الله الفرحان
وزير الأوقاف - أبوظبي بدولة الكويت

هل الإنسان مسير أم مخير في هذه الحياة الدنيا ؟ سؤال يرد على الأذهان دائمًا ، تجدر الإجابة عليه ، و قبل أن نجيب على هذا السؤال ، يحسن أن نعرف معنى القضاء و القدر ، وما علاقتها بأفعال الناس ، فنقول : لا يمكن إيمان الإنسان إلا أن يؤمن أولاً إيماناً جازماً راسخاً برضى كامل بأن القضاء و القدر من الله ، خيرهما و شرها حلوها و مرها .

فالقضاء و القدر : معناه في بحث القضاء و القدر ، إيجاد الله سبحانه و تعالى للأشياء و إبرازها أولاً ، سواءً كانت خيراً أم شراً بالنسبة للناس ، و تحديد خواص الأشياء فيها بعد إيجادها ، سواءً كانت خيراً أم شراً للناس ، قال الله تعالى (١) (إنا كل شئ خلقناه بقدر) و قال في سورة الأحزاب الآية (٢٨)

(و كان أمر الله قدرًا مقدوراً) و تعلق ذلك بعلم الله و مشيئته .
فنزل المطر و إنذارات الورع ، و إرسال الزلازل و المحن ، و إهلاك الممال ، و موت الناس ، و خلق النار ، و تحديد خاصية الاحراق فيها ، و إيجاد السكين و تحديد خاصية القطع فيها ، كله من قضاياه و قدره ، قال الله تعالى في سورة الشورى (و لكن ينزل بقدر) الآية (٢٧) .

قال الإمام ابن قيم الجوزية : (إن الله تبارك و تعالى قدر أقداراً ، و خلق

(١) سورة القمر الآية (٤٩) .

بما لديهم و أحصى كل شيء عدداً) و قوله تعالى : (بل هو قرآن مجید في لوح حفظ) سورة البروج الآية (٢١) و (٢٢) و هذا يتضمن عليه تعالى وحفظه لها و الاحتاطة بعدها و إثباتها فيه ، وهو كتابة جميع الأعمال التي قدموها .
قال الله تعالى في سورة الانعام الآية (٣٨) (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بمحاجيمه إلا أممأ مثلكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم لم يحشرون) .

(التفسير)

ليس كل ما يمشي و يدب على الأرض ، و يدخل في ذلك من يعيش في البحر لأنه فوق الأرض و لا طائر في الهواء إلا أصنافاً مصنفة في التعارف و التزاوج و الولادة والرزق أى أنها أممأ مثلنا في الخلق و الرزق و الأكل ، و التقدير الأول أنها لم تخلق من سدى بل هي معددة مذلة ، قدر خلقها و أجلها و رزقها ، وما تصير إليه ، ثم ذكر عاقبتها ، و مصيرها بعد فنائها ، ثم قال : إلى ربهم يحشرون ، فذكر مبدأها و نهايتها و أدخل بين هاتين الحالتين قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب) أى كلها قد كتبت و قدرت و أحصيت قبل أن توجد ، و قال جل شأنه في سورة الزخرف الآية (٤١) (حم ، و الكتاب المبين ، إنا جعلناه قرآنًا عربياً لكم تعلقون ، و إنه في أم الكتاب لدينا لعل حكيم) قال ابن عباس في اللوح المحفوظ ، و قال مقاتل : إن نسخته في أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ ، و أم الكتاب أصل الكتاب ، و أم كل شيء أصله ، و القرآن كتبه الله في الألوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض ، كما قال تعالى في سورة البروج (الآية ٢١ و ٢٢) بل هو قرآن مجید ، في لوح محفوظ .
و خلاصة المعنى أن الله سبحانه يبين للناس أنهم يحاسبون و يحشرون كما تحاسب وتحشر الدواب فهي أممأ مثلنا ، وكل عمل مسجل في كتاب لا يغادر

صغريرة ولا كبيرة ، فلا يعزب عنه متنقل ذرة في الأرض ولا في السماء ولا يفرط في شيء ولا يضيع الله شيئاً من ذلك الكتاب .

ثالثاً : المشيئة :

ليس في الوجود موجب ومقتضى إلا مشيئة الله وحده ، فما شاء كان ، وما لم يشاً لم يكن ، قال الله تعالى في سورة البقرة الآية (٢٥٣) (ولو شاء الله ما أقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم evidences ولكن اختلفوا فنهم من آمن و منهم من كفر ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) .

و قال في سورة هود الآية (١١٨) (ولو شاء ربكم لجعل الناس أمة واحدة) و قال في سورة الانعام الآية (١١٢) (ولو شاء ربكم ما فعلوه فلزم وما يفترون) وقال تعالى في سورة الشورى الآية (٢٤) (فان يشاً الله يحتم على قلبك) وقال في سورة النور الآية (٤٦) (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) فأخبر سبحانه أن مشيئتهم و فعلهم موقوفان على مشيئته لهم ، وقال تعالى في سورة آل عمران الآية (٢٦) (قل اللهم مالك الملك توقي الملك من تشاء و تنزع الملك من تشاء و تعز من تشاء و تنزل من تشاء) وقال تعالى في سورة يونس الآية (٢٥) (والله يدعو إلى دار السلام و يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

وقال (ويذنب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم) (١) وقال تعالى (الله يحيى إلهي من يشاء) (٢) فالله سبحانه تارة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته ، وتارة أن ما لم يشاً لم يكن ، و تارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع ، وأنه لو شاء

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٤) .

(٢) سورة الشورى الآية (١٣) .

لكان خلاف القدر الذي قدره و كتبه ، و أنه لو شاء ما عصى أحد ، و أنه لو شاء جمع خلقه على المدى ، و جعلهم أمة واحدة على دين واحد ، فقضى من ذلك أن الواقع بمشيته ، و أن ما لم يقع فهو لعدم مشيته ، و هذا حقيقة الريوية ، وهو معنى كونه رب العالمين ، و كونه القيوم ، القائم بتديير عباده ، فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع . ولا قبض ولا بسط ، ولا موت ولا حياة ، ولا إضلال ولا هدى ، ولا سعادة ولا شقاوة ، إلا بعد إذنه ، وكل ذلك بمشيته و تكوينه ، إذ لا مالك غيره ، ولا مذر سواه ، ولا رب غيره ، قال الله تعالى (و ربك يخلق ما يشاء و يختار) (١) قال الشافعى (المشيشة إرادة الله) (٢) قال الله عزوجل (وما تشاون إلا أن يشاء الله) (٣) . رابعاً : خلق الأفعال ، و إيجاد الله و تكوينه لها .

وهي إثبات قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ، ومشيته العامة و تنزيهه أن يكون في ملوكه مالا يقدر عليه ، ولا هو واقع تحت مشيته ، و إثبات القدر السابق ، و إن العباد ^{يعلمون} على قضاء الله و قدره ، و فرغ منه ، و أن لا يشاون إلا أرب ^{يشاء الله} ، ولا يفعلون إلا من بعد مشيته ، و أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيته و علمه و قدرته ، وهو الذى يسير عبده في البر و البحر ، وهو المسير و العبد السائر ، وهو المرك و العبد المتحرك ، وهو المقيم و العبد القائم ، وهو المادى و العبد المهدى ، و أنه المطعم و العبد الطاعم ، وهو المحى و الميت

(١) سورة القصص الآية (٦٨) .

(٢) شفاء العليل لابن قيم الجوزية ص (٤٥) .

(٣) سورة الإنسان الآية (٣٠) .

و العبد الذى يحيى ويموت ، و كلام الله صفة من صفاته ، و صفات الخالق و ذاته لم تدخل في المخلوق ، فان الخالق غير المخلوق ، و الله وحده الخالق وما سواه كله مخلوق .

هذا والقضاء والقدر من الأمور التي ثار حولها جدل الفلسفه والمتكلمين وبعض الفرق الاسلامية و احتدم النقاش فيها كثيراً و أفت فيها العديد من الكتب ، و استشكل على كثير من الناس فهمها ، و ذلك نتيجة لسوء فهم أفعال الناس هل هي من الخير أم من الشر ؟ وهل هي من الانسان نفسه ، وهل هي مخلوقة الله أم مخلوقة من الانسان إلى غير ذلك من الجدل العقيم ، و بالرغم من ذلك لم نجد مثل هذا الجدل وهذا الخلاف في عصر السلف الصالح من الصحابة و التابعين ، و إنما نشأ الخلاف و تبانت الآراء بنشوء الفلسفة المستحدثة من الكتب الأجنبية ، و ظهور المذاهب التي لها علاقة بتلك الفلسفات .

و إذا عرفنا أن القضاء و القدر خيرهما و شرهما بالنسبة لنا من الله ، ولا علاقة للإنسان بهما ، و أنه يحب الإيمان بهما ، نعود للإجابة على السؤال الذي بدأنا فيه الكلام ، هل الانسان مسيير أم مخير في أفعاله ؟

أفعال العباد

أفعال الناس التي يطلق عليها أفعال العباد ، على نوعين ، و تقع في دائتين ، دائرة تسيطر على الإنسان ، و دائرة يسيطر عليها ، و أما النوعان فيما كالآتي : النوع الأول : أفعال اضطرارية ، تقع من الإنسان أو عليه ، دون إرادة منه ، وهي إما خير أو شر ، قال الله تعالى في شأن المنافقين في سورة المائدة الآية (٥٢) (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون خشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرروا في أنفسهم نادمين) .

فوت عزى على الانسان ، أو رسول ابن له في الامتحان ، أو خسارة في تجارةه أو أن يصاب في مرض عضال كل ذلك بالنسبة للانسان شر وقع عليه بغير إرادته أو رغبة منه ، و ظهور مولود له ، و نجاح ولده في الامتحان و ربحه في تجارةه ، و شفاؤه من مرضه ، كل ذلك بالنسبة للانسان خير وقع عليه بغير إرادة منه ، كل ذلك سواء الخير أو الشر الذي حصل له أو عليه ، أفعال اضطرارية ، من الدائرة التي تسيطر على الانسان ، ولا كسب له فيها ولا إرادة ، ولا يستطيع تغيير مجراتها ، و إلا جلب بمحب النفع لنفسه ، و دفع الشر عنها ، لا يحاسب ولا يعاقب عليها وهي من الابتلاء .

الابتلاء

ابتلاء الله لعباده هو اختيار لهم ويقع في الدائرة التي تسيطر على الانسان ، وقد يقع ابتلاء الله للأفراد ، وقد يقع على الجماعات ليميز الله الحبيث من الطيب ، والله في خلقه شئون ، لأن الملاك المتصرف يحيى ويميت ، قال الله تعالى في سورة البقرة الآية (١٥٦ - ١٥٧) (و لنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثارات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و أولئك هم الممتنون) .

على المؤمن ألا يجزع من قضاء الله و قدره الذي يصييه في الدائرة التي تسيطر عليه ، و عليه الإيمان بأن ما ينزل بالبشر من كوارث وحوادث و زلازل و حروب لا يد لهم فيها و غيرها مما يملك فيها عدد من الناس و تذهب فيها خسائر مادية كبيرة ، كل ذلك من تقدير الله عزوجل و إرادته و إبتلائه لعباده ، و في ذلك يقول الله عزوجل في سورة البقرة الآية (٢٥١) (و لو لا دفع

الله الناس بعضهم بعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) .
الفرق بين الابتلاء و العذاب

بعض الناس يخلط بين العذاب وبين الابتلاء ولا يفرق بينهما ، وبينهما فرق واضح ، فالابتلاء يعم وقد يخص ، وأما العذاب في الدنيا فيخص ولا يعم ، يخص المذنب ، و لا يعم المذنب وغير المذنب لأنه لو عم الجميع ، فيقال هذا شأن المذنب قد تلقى جزاءه ، فما بال الصالح ينزل به العقاب ، والابتلاء يقع في الدائرة التي تسيطر على الانسان ولا يحاسب ولا يعاقب عليها ، وأما العذاب فهو جزاء و عقاب من الله سبحانه و تعالى للمذنبين في الدنيا على ذنوب ارتكبواها كما قال الله تعالى (فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيات أحلت لهم وبصدده عن سبيل الله كثيرا) سورة النساء الآية (١٦٠) .

و قوله تعالى « ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظالم للعبيد » (١) « ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم » (٢) ، و الابتلاء قد يصيب الصالحين و الطالحين و المؤمنين و الكافرين ، ولكن الله سبحانه يثبت المؤمنين على صبرهم و شكرهم و رضاهم بما أصابهم من قضاء الله و قدره ، و ذلك هو الإيمان بالقضاء و القدر و الرضي به ، و هو أهم مسألة في هذا الباب ، قال الله تعالى « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و أولئك هم الممتنون » (١٥٦ - ١٥٧) البقرة .

فلا يجوز مطلقاً أن يسخط الانسان لما أصابه ، و لا يجزع مما ألم به ، بل عليه أن يصبر و يشكر ، و لذلك لا يجوز أن يقال لمن ابتلى بأى مصيبة

(١) سورة الحج الآية (١٠) .

(٢) سورة المائدah الآية (٣٣) .

ال قادر عليه ، الذى شاهد منهم ، و خلقه لهم ، و مشتبههم و فعلمهم بعد مشتبه الله ،
فما يشاؤن إلا أن يشاهدوه الله ، وما يفعلون إلا أن يشاهدوه الله .

أمر الله : إن الله سبحانه له الخلق والأمر ، و أمره نوعان . أمر كوني
قدري ، و أمر ديني شرعى ، فشيئته سبحانه ، متعلقة بخلقه ، و أمره الكونى ،
و كذلك تتعلق بما يحب و بما يكرهه كله داخل تحت مشيئته ، كخلق ابليس ،
و هو يبغضه ، و خلق الشياطين و الكفار ، والأعيان والأفعال المسوغة له ،
و هو يبغضها ، فشيئته سبحانه شاملة لذلك كله ، و أما محبته و رضاه ف المتعلقة
بأمره الدينى و شرعيه الذى شرعه على ألسنة رسليه ، فما وجد منه تعلقت به المحبة
و المشيئة جمياً ، فهو محبوب للرب واقع بمشيئته ، كطاعات الملائكة و الانبياء
و المؤمنين ، و ما لم يوجد منه تعلقت به محبته و أمره الدينى ، و لم تتعلق به
مشيئته ، و ما وجد من الكفر و الفسق و المعاصي تعلقت به مشيئته و لم
تتعلق به محبته و لا رضاه و لا أمره الدينى ، و ما لم يوجد منها لم تتعلق به
مشيئته ولا محبته ، فلله المشيئة كونى ، ولله المحبة ديني شرعى ، ولله الارادة
ينقسم إلى إرادة كونية تكون هي المشيئة ، و إرادة دينية تكون هي المحبة ،
و المحبة غير المشيئة ، والأمر غير الخلق ، فالامر التشريعى قد يعصى ، قال الله
تعالى في سورة - الزمر الآية (٧) (ولا يرضي لعباده الكفر) وقال في سورة
البقرة الآية (٢٠٥) (و الله لا يحب الفساد) .

فتدين أن الإنسان له أفعال اختيارية و أفعال اضطرارية ، فهو مجبور من جهة ، مختار من جهة أخرى ، يثاب على ما يصيبه من هم و غم و مرض و بلاء و في الدائرة التي تسيطر عليه ، و يعاقب على أفعاله الاختيارية و كل ما يصدر منه مخالفًا لشرع الله ، و بذلك نكون قد أجينا على السؤال الذي بدأنا الكلام عليه .

اللهم إنا نسألك عذاباً أشد من ذلك عذابك عذاب من أنت للانسان ،
من مرض أو خسارة أو نقص في الثرات أن ذلك عذاب من الله للانسان ،
فالعذاب لا ثواب فيه من الله ، بل هو شر وقع على الانسان بسبب ذنبه وبما
جنت عليه نفسه كالذنب الذي يسرق فقطع يده والقاتل الذي يقتصر منه ، وهكذا
ما سوف ندينه - إن شاء الله - في بايه .

الاختيارية الأفعال

النوع الثاني : الأفعال الاختيارية : و هي أفعال تقع من الإنسان بارادته و رغبته و له فيها مطلق الاختيار ، يفعلها أولاً يفعلها ، و هي كذلك فيها خير وفيها شر ، فن شرب الخمر ، ولعب القمار ، و اعتدى على أموال أو أعراض أو دماء الناس بغير حق ، ففعله هذا يعتبر شرآ ، و من صلٍ و صام و زكي و حج ، و تصدق و جاهد في سبيل الله و نشر الدعوة و لم يخش إلا الله ، و ترك ما نهى الله عنه و فعل ما أمر الله به ففعله هذا خير بجازى عليه ، وكل ذلك من الدائرة التي يسيطر عليها فهو يحاسب و يعاقب عليها ، و يسأل عنها فيجازى بالاحسان إحساناً و بالسوء سوءاً ، قال الله تعالى في سورة البقرة الآية (٢٨٦) « لِمَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » ، فقد أعطى الله الإنسان العقل المميز ، والتفكير المدبر ، و هداه هداية البيان فقال في سورة البلد الآية (١٠) (و هُدِينَاهُ النَّجْدَيْنِ) أي بين له طريق الخير ، و طريق الشر ، و أعطاه الحرة بقدرته و إرادته و اختياره ، و فعله يعتبر حقيقة لا مجازاً ، و واضح أن الفعل غير المفول ، فحركات الناس و اعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة ، و هي مفعول الله مخلوقه له حقيقة ، و الذى قام بالرب عز وجل عليه وقدرته و هشيشته و تكوينه ، و الذى قام بالناس هو فعلمهم و كسبهم و حركتهم . و سكناتهم ، فهم المسلمين الصالون و هم القائمون القاعدون حقيقة ، و هو سبحانه المقدر لهم على ذلك ،

يقرأ عنده القرآن ، و يذكره الله تعالى ، و كان ذهنه غائباً من ليلة التاسع ، لا يكاد يفيق إلا في أحيان .

و لقد حكى لي لما بلغ الشيخ أبو جعفر إلى قوله تعالى : « لا إله إلا هو ، عليه توكل ، تسم و تهلل وجهه و سلمها إلى ربه » .

و كانت وفاته بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع و ثمانين و خمسة ،

و كان يوماً لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين ، وعشى القلعة و البلد و الدنيا من الوحشة ما لا يعلم إلا الله تعالى ، و بالله لقد كنت أسمع من بعض الناس أنهم يتمنون فداءه بنفسهم ، وما سمعت هذا الحديث إلا على ضرب من التجوز والترخيص إلا في ذلك اليوم ، فاني علمت من نفسي و من غيري أنه لو قبل الفداء لفدي بالنفس ، (١) .

و يقول ابن شداد :

إِنَّ السُّلْطَانَ لَمْ يَخْلُفْ فِي خَزَانَتِهِ هُنَ الْذَّهَبُ وَالْفَضَّةُ إِلَّا سَبْعَةُ وَأَرْبَعِينَ درهماً ناصرياً ، وَ جَرْمَاً وَاحِدَّاً ذهباً ، وَلَمْ يَخْلُفْ مَلْكًا ، وَلَا دَارَا ، وَلَا عَقَارَا وَلَا بَسْتَانَا ، وَلَا قَرْيَةً ، وَلَا مَرْعَةً ، وَلَا شَيْئاً مِنْ أَنْوَاعِ الْأَمْلَاكِ ، (٢) .

وَمَا أَمْكَنَنَا أَنْ نَدْخُلَ فِي تَجْهِيزِهِ مَا قَيمَتِهِ حَبَّةٌ وَاحِدَةٌ إِلَّا بِالْفَرْضِ ، حَتَّى فِي ثُمَنِ التَّبَنِ الَّذِي بَلَّتْ بِهِ الطِّينُ ... وَجَمِيعُ مَا احْتَاجَ إِلَيْهِ مِنْ الثِيَابِ فِي تَكْفِينِهِ قد أحضره القاضي الفاضل من وجه حل عرفه ، (٣) .

(١) « النوادر السلطانية » : ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٢) نفس المصدر : ص ٦ .

(٣) « النوادر السلطانية » : ص ٢٥١ .

السلطان صلاح الدين الأيوبي

- (٢) -

سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى

وفاة السلطان :

و بعد ما قام بواجهه المقدس أحسن قيام ، و حصن العالم الإسلامي من خطر الصليبيين ، استأثر الله بابن الإسلام البار في ٢٨ من صفر ٥٥٨٩ وهو في السابعة والخمسين من عمره (١) .

ويتحدث القاضي ابن شداد عن وفاة السلطان ، فيقول :

وَمَا كَانَتْ لِيَلَةُ الْأَرْبَعَةِ السَّابِعُ وَالْعَشَرُ مِنْ صَفَرٍ - وَهِيَ الثَّانِيَةُ عَشَرُهُ مِنْ مَرْضِهِ - اشتدَّ مَرْضُهُ وَضَعَفَتْ قُوَّتُهُ ، وَ وَقَعَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَ حَالَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ النِّسَاءُ ، وَ اسْتَحْضَرَ أَنَا وَ القاضي الفاضل تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَابنِ الرَّزْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَادَتْهُ الْحُضُورُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَ حَضَرَ بَيْنَنَا الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ ، وَأَمْرَ أَنْ نَيْتَ عَنْهُ ، فَلَمْ يَرِ القاضي الفاضل ذَلِكَ رَأْيَاهُ ، فَانَّ النِّسَاءَ كَانُوا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَنْتَظِرُونَ نِزْولَنَا مِنَ الْقَاعِدَةِ خَافِيْنَ لِمَ نَنْزَلُ أَنْ يَقْعُدَ الصَّوْتُ فِي الْبَلْدِ ، وَرَبِّمَا نَهَبَ النِّسَاءُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، فَرَأَى الْمَصْلَحَةُ فِي نِزْولِنَا ، وَ اسْتَحْضَارُ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ إِمامِ الْكَلَّاسَةِ - وَهُوَ رَجُلُ صَالِحٍ - لَيْسَتْ بِالْقَلْعَةِ ، حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ رَحْمَهُ اللَّهُ بِاللَّيْلِ حَضَرَ عَنْهُ وَ حَالَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ النِّسَاءِ ، وَ ذَكَرَهُ الشَّهَادَةُ ، وَ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَفَعَلَ ، وَ نِزَلَنَا ، وَ كُلُّ مَنْ يَوْدُ فَدَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَ بَاتَ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَلَى حَالِ الْمُنْتَقَلِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرِ

(١) صرَحَ ابنُ كثير أنَّ السُّلْطَانَ وُلدَ فِي سَنَةِ ٥٣٢ هـ .

و أما الحج فانه كان لم يزل عازماً عليه و ناوياً له في العام الذي توفي فيه ، فانه حرم العزم عليه ، و أمر بالتأهب ، و عملنا الرفادة ، و لم يبق إلا المسير ، فاعتق عن ذلك بسبب ضيق الوقت و خلو اليد عما يليق بأمثاله ، فأخر إلى العام المستقبل فقضى الله ما قضى .

و كان - رحمه الله تعالى - يحب سماع القرآن العظيم . . . و كان يستقرىء من يحرسه في الليل - و هو في برجه - الجزءين و الثالثة و الرابعة و هو يسمع ، و كان - رحمه الله تعالى - خاشع القلب رقيقه ، غزير الدمعة إذا سمع القرآن ، يخشع قلبه و تدمع عينه في معظم أوقاته .

و كان - رحمه الله - شديد الرغبة في سماع الحديث ، و متى سمع عن شيخ ذي روایة عالية و سماع كثير ، فانه إن كان من يحضر عنده استحضره و سمع عليه ، فأسمع من يحضره في ذلك المكان من أولاده و ماليكه الختنين به ، و كان يأمر الناس بالجلوس عند سماع الحديث إجلالاً له ، وإن كان ذلك الشيخ من لا يطرق أبواب المسلمين و يتغافل عن الحضور في مجالسهم سعي إليه و سمع عليه ، و كان - رحمه الله - يحب أن يقرأ الحديث بنفسه ، و كان يستحضر في خلوته ، و يحضر شيئاً من كتب الحديث ، و يقرأها هو ، فإذا مر بحديث فيه عبرة رق قلبه ، و دمعت عينه .

و كان - رحمه الله - كثير التعظيم لشعار الدين . . . و لقد أمر صاحب حلب الملك الظاهر - أعز الله أنصاره - بقتل شاب يقال له : السهروري ، قيل عنه إنه كان معانداً للشريائع بطلاً .

و كان - قدس الله روحه - حسن الظن بالله ، كثير الاعتماد عليه ، عظيم الانابة إليه ، و لقد شاهدت من آثار ذلك ما أحكيه ، و ذلك أن الفرج

السلطان الزاهر :
ويتحدث القاضي ابن شداد عن سيرة السلطان و خلاته و أخلاقه

و مزاياه فيقول :
و كان - رحمة الله عليه - حسن العقيدة ، كثير الذكر لله تعالى ، قد أخذ عقيدته على الدليل بواسطة البحث مع مشائخ أهل العلم و أكابر الفقهاء . . .
و أما الصلاة فكان - رحمة الله تعالى - شديد المواظبة عليها بالجماعة ، حتى إنه ذكر يوماً أن له سنتين ما صلى إلا جماعة ، و كان إن مرض يستدعى الإمام وحده ، و يكلف نفسه القيام و يصلى جماعة ، و كان يواظب على السنن الرواتب ، و كان له صلوات يصلحها إذا استيقظ في الليل ، و إلا أدى بها قبل صلاة الصبح (على مذهب الشافعية) ، و لقد رأيته - قدس الله روحه - يصلى في مرضه الذي مات فيه قائماً ، و ما ترك الصلاة إلا في الأيام الثلاثة التي تغيب فيها ذهنه .

و أما الزكاة فانه مات - رحمه الله تعالى - و لم يحفظ ما تجحب عليه به الزكاة ، و أما صدقة النفل ، فإنها استغرقت جميع ما ملكه من الأموال ، و لم يخلف شيئاً من الأموال كما نقلنا عن ابن شداد فيما سبق .

و أما صوم رمضان فانه كان عليه من فوائط بسبب أمراض توالت عليه في رمضانيات متعددة ، و كان القاضي الفاضل قد تولى ثبت تلك الأيام . . . و مع كون الصوم لا يوافق مزاجه ألممه الله تعالى الصوم وأقدره على ما فضاه من تلك الفوائد ، فكان يصوم و أنا أثبت الأيام التي يصومها ، لأن القاضي كان غائباً ، و كان الطيب يلومه ، وهو لا يسمع ، و يقول : لا أعلم ما يكون فكانه كان ملماً ما يراد به رحمة الله تعالى .

- خذلهم الله - كانوا نازلين ببيت نوبه ، و هو موضع قريب من القدس الشريف - حرستها الله تعالى - بينما بعض مرحلة ، و كان السلطان بالقدس ، وقد أقام يزكا (١) على العدو حيطاً به ، و قد سير إليهم الجواسيس والمخبرين، فتواصلت الأخبار بقوة عزمهم على الصعود إلى القدس و محاصರته ، و تركيب القنابل عليه ، و اشتدت مخافة المسلمين بسبب ذلك ، فاستحضر الأمراء و عرفهم ما قد دم المسلمين من الشدة ، و شاورهم في الاقامة بالقدس ، فأتوا بمجادلة باطنها غير ظاهرها ، و أصر الجميع على أنه لا مصلحة في إقامته بنفسه ، فأنها مخاطرة بالاسلام ، و ذكروا أنهم يقيمون هم ، و يخرجون هم - رحمة الله - بطائفة من العسكر يكون حول العدو كما كان الحال بعده ، و يكونون هم و من معه بقصد منع ميرتهم و التضييق عليهم ، و يكونون هم بقصد حفظ البلد و الدفع عنه ، و انفصل مجلس المشورة على ذلك ، و هو مصر على أن يقيم هو بنفسه، علماً منه أنه إن لم يقم لم يقم أحد ، فلما انصرف الأمراء إلى يومتهم جاء من عندهم من أخبر أنهم لا يقيمون إلا أن يقيم أخوه الملك العادل أو أحد أولاده، حتى يكون هو الحكم عليهم و الذي يأمرهم بأمره ، فعلم أن هذه إشارة منهم إلى عدم الاقامة ، و ضاق صدره ، و تقسم فكره ، و اشتدت فكرته .

و لقد جلست في خدمته في تلك الليلة - وكانت ليلة الجمعة - من أول الليل إلى أن قارب الصبح ، و كان الزمان شتا ، و ليس معنا ثالث إلا الله ، و نحن نقسم أقساماً ، و نرتب على كل قسم بمقتضاه حتى أخذنى الاشفاق عليه و الخوف على مزاجه ، فإنه كان يغلب عليه اليأس ، فشفعت إليه حتى يأخذ مضجعه أعله ينام ساعة ، فقال - رحمة الله - لعلك جامك النوم ، ثم نهض ، فما

(١) البزك : لفظ فارسي معناه طلائع الجيش .

وصلت إلى بيتي و أخذت بعض شأني إلا و أذن المؤذن ، و طلع الصبح و كنت أصل معه الصبح في معظم الأوقات ، فدخلت عليه و هو يمر الماء على أطرافه ، فقال : ما أخذني النوم أصلاً ، فقلت ، قد عانت ، فقال : من أين ؟ فقلت : لأنني ما نمت ، و ما بق وقت للنوم ، ثم اشتغلنا بالصلوة ، و جلسا على ما كنا عليه ، فقلت له : قد وقع لي واقع ، وأظنه مفيداً إن شاء الله تعالى ، فقال : و ما هو ؟ فقلت له : الاخلاص إلى الله تعالى ، والانابة إليه ، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه ، فقال : و كيف نصنع ؟ فقلت : اليوم الجمعة ، يغسل المولى عند الرواح و يصلى على العادة بالأقصى موضع مسرى النبي ﷺ ، و يقدم المولى التصدق بشئ خفية على يد من يثق به ، و يصلى المولى ركعتين بين الأذان و الإقامة و يدعوا الله في سجوده ، فقد ورد فيه حديث صحيح ، و تقول في باطنك : إلهي قد انقطعت أسباب الأرضية في نصرة دينك ، و لم يبق إلا الاخلاص إليك و الاعتصام بحبك و الاعتماد على فضلك ، أنت حسي ونعم الوكيل - فإن الله أكرم من أن يخيب قدرك ، فعل ذلك كله ، وصلت إلى جانبه على العادة ، و صلى الركعتين بين الأذان و الإقامة ، و رأيته ساجداً و دموعه تنقار على شيته ، ثم على سجادته ، و لا أسمع ما يقول ، فلم ينقص ذلك اليوم حتى وصلت رقعة من « عز الدين جردبك » ، و كان على البزك يخبر فيها أن الفرج محتبطون ، و قد ركب اليوم عسكراً بأسره إلى الصحراء و وقفوا إلى قائم الظهيرة ، ثم عادوا إلى خيامهم ، وفي بكرة السبت جاءت رقعة ثانية تخبر عنه بمثل ذلك ، و وصل في أثناء النهار جاسوس أخبر أنهم اختلفوا .. و لما كانت بكرة الاثنين جاء البشير يخبر أنهم رحلوا عن الذين إلى جهة الرملة ، (١).

« يتبع »

* الآية الكريمة : « وَلِهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطِاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، آلٌ عِمَرَانَ ٩٧ - » تشير إلى المساواة بين الناس في الفريضة ، وَالَّذِي المُوَحدُ ، وَالْحَرْكَةُ المُوَحدَةُ ، وَالْقَوْلُ المُوَحدُ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ سَمْعٌ كَرَمٌ فِيهِ السُّولَةُ وَالْبَسْرُ ، وَبُعْدٌ عَنِ الْمُشْفَقَةِ وَالْعُسْرِ .

* وَحُبُّ الْخَيْرِ لِلْبَشَرِيَّةِ ، وَتَبَادُلُ الْمَنَافِعِ ، وَالْتَّعاوِنُ عَلَى الْخَيْرِ تَرْمِنُ إِلَيْهِ الآية الكريمة : « وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكُ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَارِّ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيُشَهِّدُوا مَنَافِعَهُمْ ، الْحَجُّ ٢٨ - ٢٨ . »

* وَفِي عَمَلِ الْخَيْرِ ، وَالْبَعْدُ عَنِ الشَّرِّ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْإِيْذَاءِ ، وَالْعِيشُ فِي سَلَامٍ مَعَ النَّاسِ وَالْبَيْتِ تَرْشِدُنَا الآية الكريمة : « الْحَجُّ أَشْهُرُ مَعْلَومَاتٍ ، فَنَفْرَضُ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْثٌ ، وَلَا فَسْوَقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي الْحَجَّ ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، وَتَزَوَّدُوا فَانِّي خَيْرُ الرَّازِدِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولَئِكُ الْأَلْبَابُ » الْبَقْرَةُ ١٩٧ - .

وَالْكَعْبَةُ الشَّرِيفَةُ ، وَفِيهَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ رَمْنَ لِوَحْدَةِ الْفَصْدِ ، وَشَعَارُ لِحُورِ الْاِلْتَفَافِ ، فَهِيَ عَلِمُ الْوَحْدَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ ، وَبِالْتَّالِي هِيَ مَعْلَمَةُ لِارْتِبَاطِ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ .

وَهِيَ بَيْتُ اللَّهِ الْمَقْدِسُ فِي الْأَرْضِ ، عَلَى غَرَارِ عَرْشِ اللَّهِ فِي سَمَاوَاتِهِ ، هَذَا تَطُوفُ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَعَالَى رَاكِعِينَ سَاجِدِينَ . . . إِلَحُ وَالْكَعْبَةُ تَهُوِي إِلَيْهَا الْأَقْنَدَةُ وَالْقُلُوبُ وَتَطُوفُ الْإِشْتَاقَاصُ حَوْلَهَا ، وَتَسْتَقِبُلُهَا الْوِجْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، لِيَذَانَا بِوَحْدَةِ الْمَهْدَفِ وَالصَّفَّ وَالْوَحْدَةِ وَالْمَشَاعِرِ وَالشَّعْوَرِ .

وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ فِي الْكَعْبَةِ مِبْدًأً لِلْطَّوَافِ ، وَتَنْسِيقُهُ لَهُ ، وَاسْتِلَامُهُ أَوْ تَقْبِيلُهُ — لِيَسْ لِعِبَادَتِهِ كَمَا يَرْجُفُ الْمَرْجَفُونَ وَيَهْرُفُونَ — وَإِنَّمَا ذَلِكَ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْتَانَ لِفَعْلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ ، وَلِهُ دَرُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَعَالَى : « ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ حِرْمَاتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدِ رَبِّهِ » الْحَجُّ ٣٠ - .

خواطر حول الحج

بقلم : د/ توفيق محمد شاهين

« وَلِهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطِاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَانِّي غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ، آلٌ عِمَرَانَ ٩٧ - . »

الْحَجُّ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، كَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَسْطِاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فِي الْمَالِ وَالْقَدْرَةِ الْبَدْنِيَّةِ ، وَالْقَدْرَةِ الْمَالِيَّةِ أَمْرٌ نَسْبِيٌّ ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ أَعْرَفُ بِنَفْسِهِ . وَالْأَدِيَانُ السَّمَوَيَّةُ كُلُّهَا تَرْتَكِزُ عَلَى قَوَاعِدٍ أَسَاسِيَّةٍ ، هِيَ قَوْمَ صَلَاحٍ الْإِنْسَانِيَّةُ ، مَثَلُ : الْحَفَاظُ عَلَى مَنْهِجِ اللَّهِ سَبِيلَهُ ، وَالْمَسَاوَةُ وَالْأَخْوَةُ ، وَحُبُّ الْخَيْرِ لِلْبَشَرِيَّةِ ، وَمَقاوِمَةُ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ . . . وَهَذِهِ فَرَائِضُ فِرَاضِهَا الْإِسْلَامُ ، وَحَثُّ عَلَيْهَا ، وَطَالِبُهَا ، وَأَلْزَمَهَا الْمُؤْمِنُ الْمُنْقِلَةُ ، لِيَكُمِلَ إِيمَانَهُ .

وَتَقْرِيرُ الْأَمْرِ نَظَرِيًّا لَا يَكُونُ ، إِذَا لَابِدَ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهِ تَحْقِيقُ هَذِهِ النَّظَرِيَّاتِ عَمَلِيًّا ، وَتَعَايشُ دُنْيَا الْوَاقِعِ ، حَتَّى تُنْطَعِّمَ هَذِهِ الْمَجْسِمَاتُ فِي الْأَقْنَدَةِ وَالْقُلُوبِ ، وَتُسَرِّى فِي الْوَاقِعِ الْمَحْسُوسِ وَيُصْبِحُ الْإِيمَانُ بِهَا صَفَةً حَبِيبَةً وَرَاسِخَةً فِي الصُّدُورِ ، « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ، وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابُ » الْزَّمْرُ ١٨ - .

وَنَلْمَحُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هَذِهِ الْمَقَاصِدُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي نِدَاءَاتِ الْحَجَّ وَأَعْمَالِهِ :

★ فَالْاِلتَّزَامُ بِمَنْهِجِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَوْثِيقُ الْعَلَيَّةِ بِهِ ، وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ ، تَشِيرُ إِلَيْهَا الآية الكريمة : « وَإِذَا نَأَيْتَ بِأَبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ : أَلَا تَشْرِكُ بِنِي ، وَطَهَرْ بَيْتِي لِلْطَّالِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ، وَالرَّكْعُ السَّجُودُ » الْحَجُّ ٢٦ - ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ حِرْمَاتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدِ رَبِّهِ » الْحَجُّ ٣٠ - .

خواطر حول الحج

و من يتق الله يجعل له مخرجا ، و يرزقه من حيث لا يحتسب ، و من يتوكل على الله فهو حسنه ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدرًا ،
الطلاق ٣-٢ .

لبيك اللهم لبيك ، هاتف الحجيج ، يتضرعون في خشوع ، و يرجعون إلى دينهم في أمل وليس في وجدانهم وإحسانهم شيء سوى الله ، يذوقون حلاوة الطاعة ، و يستغفرون من ذل المعصية ، و يعايشون الوجود - وهم جزء منه - في سلام و أمان ، و تواضع و احتشام ، و يتمثلون عزم العمل في الدنيا بهمة لا تعرف الملل ولا الكلل ، و يتمثلون وبالتالي أعمال الآخرة منذ تجردهم للحرام ، و اعتمادهم على زادهم ، و موقفهم على عرفات كموقفهم يوم القيمة فنهم شقى و سعيد حتى يأذن لهم مولاهم - بعد ضراعتهم الصادقة - في دخول بيته الكريم ، شاكرين حامدين ذاكرين ، و الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

و ياسعدهم حين يباهي الله بهم ملائكة السماء ، يقول :

انظروا إلى عبادي جاؤني شعثاً غبراً ، اشهدوا إني قد غفرت لهم ،
نعم يغفر لهم للشققات الكثيرة التي تجشوها ، و الأهل و الديار التي
فارقوها ، و الأموال التي بذلوها ، و التوبية الصادقة التي أعنوها ..

و المسلمين اليوم في شتات وحيرة ، فبذا لو انتفعوا بهذا التجمع العالمي
المنسجم المسلم في الحج ، وقد أخذوا درساً من الحج الذي علّمهم وأكده لهم ..
أن دينهم واحد ، وكتابهم واحد ، ورسولهم واحد ، وقبلتهم واحدة ...
عسى أن تنصره في بوقته هذه الوحدة الأجناس و الألوان و اللغات ،
و الميول و النوازع .. على نحو ما وحد بينهم الإسلام في العصور الخوارى ،
فكأنوا مصابيح هدى ، ورسل حضارة ، وعامل سلام ، و باعث نهضة ..
و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل .

حين خاطب الحجر الأسود بقوله : أنا أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ،
ولولا أن رأيت رسول الله - عليه السلام - يطلبك ما قبلتك ، و إن كان الحجيج
يأملون أن يشفع لهم الحجر يوم القيمة ، كما يشفع الصيام و القرآن للعبد يوم
الدين ، و يلاحظ أنها نستلم الحجر الأسود بتكبير الله تعالى وحده وتوحيده .
ولنعلم وعلم المستشركون المنحررون : بأن الإسلام حطم الأصنام وأهانها ،
و جاء لتوحيد الله وحده على أنفاصها ، فكيف يقال : إننا اليوم نعبد حجراً ؟
و تأكيداً لذلك فإننا إن استلمنا الحجر الأسود في الكعبة أو قبناه فذلك لما
ذكرنا ، و بالتالي على الحجيج رجم حجر آخر في منى ، لأنه يرمي إلى الشر
و الفساد و الشيطان ، و الشيطان للإنسان عدو مبين .

ولا يعقل أن يأمر الإسلام بعبادة حجر ، ورجم حجر في نفس الزمان !!
إن البيت الحرام قواماً صالحاً لكل الناس الذين يطوفون به ، في حياتهم
وآخرهم و هدايته شاملة لكل من يومه أو يبعد عنده .. و هو أمن
للحالدين و اللائدين به و العاكفين فيه و العابدين .

ومقام إبراهيم يرشدنا إلى أن يكون كل شيء لله كاملاً طيباً خالصاً : فقد
كان يكفي إبراهيم - عليه السلام - أن يرفع قواعد البيت عند إعادة بنائه حسب
طاقته ومقدوره ، ولكنه - عليه السلام و هو أمّة وحده - استعان بحجر يقف
عليه ليتم إعادة بناء الكعبة على أكمل وجه مع بذل كل جهد مستطاع .

و السعي بين الصفا والمروة لإحياء لصنيع هاجر الصابر المؤمنة المتوكلة على
ربها ، والقوية الإيمان به ، والسعية حولها عن الماء لطفليها إسماعيل عليه السلام ،
لتتعلم منها السعي اليوم والعمل بهمة ، و بذل الجهد ، والتوكّل على الله سبحانه .
و معنى ذلك : أن على المؤمن أن يهتم بالأسباب ، و يأخذ بالوسائل ،
ولا ينسى خالق الأسباب ، وإنما يذكره و يومن به ، و يطيعه ، و يتوكّل على
الله و يتقيه ، و قد وعد المولى بأن يرزقه من حيث لا يحتسب :

و كذا من قوله سبحانه : « وبث منها رجالاً كثيراً و نساءً » ، و لعل العطف يعني نساءً كثيرات أيضاً ، و يتبع من قوله جل شأنه :

« اتقوا الله الذي تساملون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » - تنظيم الأسر و المحافظة على الأعراض ، و أن يقوم الإنسان باحترام أرحام أخيه كما يجب أن تتحترم أرحامه ، و قد جاء في الحديث الشريف : « من خشي على عقبه و عقب عقبه فليتق الله » ، و الله سبحانه هو الرقيب على كل شيء .

و جاء في الآية الثانية قوله سبحانه : « و آتوا اليتامي أموالهم و لا تتبدلوا الحديث بالطيب و لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إن الله كان حرياً كبيراً » ، و يتبع من هذه الآية أنه في الحالة الأولى التي يكون فيها راغبو الزواج من الجنسين متساوين في العدد . . لا يجوز الزوج بأكثر من واحدة شأن آدم و حواء و أولادهم الأول ، كما أن على كل من تزوج بزوجة واحدة إلا يستبدلها بأخرى من نصيب غيره حتى في حالة مرضها أو إصابتها بعاهة أو ما شاكل ذلك ، أما من لم يكن متزوجاً فله أن يختار التي تناصبه و يناسبها شرط أن لا تكون مخطوبة ليتيم يملك زمام أمره ، لكونه وصياً عليه و يده أمواله ، فيستعمل نفوذه على هذا اليتيم و يحرمه من خطيبته لغرض في نفسه مدعياً أن اليتيم لا يزال قاصراً .

و إن في مثل هذه الحالة . . يجب رد أموال اليتيم إليه ، أو أن تؤخذ الأموال من الوصي الأول و تسلم إلى وصي آخر ، و يتبع من آخر الآية : « إنه كان حرياً كبيراً » - والحرب هو الأثم - و أن هذا الأثم كبير في حالتي غلط حق اليتيم و غلط حقوق الآخرين باستبدال الحديث بالطيب ، و قد مر على في هذا المعنى من أحاديث رسول الله ﷺ : « إن طلاق أبي سليم لام سليم حروب ، و طلاق أبي مسعود لام مسعود حروب » .

تعدد الزوجات

لسيادة العدالة الاجتماعية كما يتبع من مستهل سورة النساء

بعلم : فضيلة الشيخ عبد العزيز العلى المطوع

ثلاث آيات من سورة النساء تتضمن التنظيم الأسري في مختلف الحالات و تعاقب الأزمات ، مع العدل في البتائم و أمهاتهم الأربعلات ، و المحافظة على الأعراض و الأرحام بتقوى الله سبحانه ، و قد جاءت الآيات الثلاث واضحة مترابطة ، منسجمة متكاملة .

تكفل العدل المستطاع بين البشرية رجالاً و نساءً ، في حدود العدالة الاجتماعية الممكنة .

فلقد جاء بالآية الأولى بعد البسمة :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها و بث منها رجالاً كثيراً و نساء و اتقوا الله الذي تساملون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » .

يتبع من هذه الآية الكريمة أن السعادة التي جبها الله سبحانه لا يبناها آدم وأمنا حواء في الجنة لا تم إلا بزوجة واحدة ، إذ لو كان في التعدد سعادة . . لكن آدم أكثر من زوجة واحدة ، لا سيما وأن البشر كان ما يزال في البداية ، و أن التعدد في هذه الحالة مطلوبة لزيادة الانجاب ، على أنه لا بد و أن يتعرض نسل آينا آدم من بعده لاحدي حالات ثلاث وهي : الأولى - التساوى العددى و هذا ما هو ظاهر من وجود رجل هو أبونا آدم . . و امرأة هي أمنا حواء ،

أما في غير هذه الحالة الفريدة بين اليتيم و الوصي .. فيجب أن يتحمليتيم ، فإذا كان قد بلغ الحلم و أونس منه الرشد .. دفعت إليه أمواله ، كما جاء في الآية السادسة من السورة و ذلك بقوله سبحانه : « و ابتووا اليتامي حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستهم منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم و لا تأكلوا إسرافاً و بداراً أن يكروا و من كان غنياً فليستعفف و من كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعت لهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسبياً » . و يتبع مما تقدم أنه لا تعارض بين قوله سبحانه في الآية الثانية : « و آتوا اليتامي أموالهم » و بين قوله سبحانه في الآية السادسة : « و ابتووا اليتامي حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستهم منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم .. » ، حيث أن جاء في الآية الثانية حالة خاصة ، و ما جاء في الآية السادسة حالة عامة ، و الله سبحانه ولـ العلم و التوفيق .

و قد جاء في الآية الثالثة من السورة قوله سبحانه : « و إن خفتم إلا تقسطوا في اليتامي فأنكحوا ما طاب لكم من النساء متى و ثلاث و ربع » . و يتبع من هذه الآية الكريمة ، الحالة الثانية .. و هي زيادة عدد النساء عن عدد الرجال ، ففي هذه الحالة يحوز التعدد .

و إذا كان التعدد في الحالة الثانية مشروطاً بالقسط في اليتامي — فـان أم اليتيم أرملة ، و إن كثرة اليتامي يعني كثرة أمهاتهم الأرمـلات ، ولعل ذلك عند زيادة الحروب و الفتـن ، و إن من أنسـب الطرق للـعدل في اليتامي و أمـاتهم الأرمـلات أن يضـيف الرـجل الـباقي على قـيد الـحياة — الأرـملة زـوجـة ثـانية إلى زـوجـته الأولى أو زـوجـاته ، و اليـتـامي إـلى أـولـادـه ، فيـقـسـم قـوـته و قـوـتـه أـهـلـه بـيـنـ أـولـادـه و زـوجـته مـثـلاً ، و بيـنـ زـوجـةـ أـخـيهـ الفـقـيدـ و أـولـادـهـ اليـتـاميـ لـكـ يـطـمـئـنـ

الجميع إلى أن في ذلك تمام القسط الممكن ، و سواء أـكـانتـ العـدـالـةـ الـاجـتـاعـيـةـ اـقـضـتـ أنـ يـكـونـ العـدـدـ مـتـىـ أـىـ اـثـنـيـنـ اـثـنـيـنـ ، أـمـ ثـلـاثـ ، أـىـ ثـلـاثـاـ ثـلـاثـاـ ، أـمـ رـبـاعـ ، أـىـ أـرـبـاعـاـ أـرـبـاعـاـ ، وـ هـذـاـ مـفـهـومـ الـلـغـةـ ، فـإـذـاـ قـيلـ : جـاءـ الـقـوـمـ مـتـىـ فـعـنـاهـ أـنـهـمـ جـاءـواـ اـثـنـانـ اـثـنـانـ مـهـمـاـ بـلـغـ عـدـدـهـ ، وـ كـذـاكـ الـأـمـرـ فـيـ ثـلـاثـ وـ رـبـاعـ ، وـ يـقـولـ سـبـحـانـهـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ فـاطـرـ بـعـدـ الـبـسـمـلـةـ : « الـحـمـدـ لـلـهـ فـاطـرـ السـهـاـوـاتـ وـ الـأـرـضـ جـاءـ الـمـلـائـكـهـ رـسـلـاـ أـوـلـىـ أـجـنـجـةـ مـتـىـ وـ ثـلـاثـ وـ رـبـاعـ يـزـيدـ فـيـ الـخـلـقـ مـاـ يـشـاءـ إـنـ اللـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ » .

على أنـ الـأـمـرـ فـيـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ بـقـوـلـهـ سـبـحـانـهـ : « فـانـكـحـواـ مـاـ طـابـ لـكـ مـنـ النـسـاءـ » .. فلا تـجـبـ عـلـىـ الزـوـاجـ فـيـهـ يـظـهـرـ ، وـ كـذـاكـ إـذـاـ كـانـ مـنـ الـمـسـطـاعـ إـغـنـاءـ الـيـتـامـيـ وـ الـأـرـمـلـيـ بـتـوـفـيرـ مـاـ يـلـزـمـ لـهـمـ مـنـ الـمـأـكـلـ وـ الـمـلـبـسـ وـ غـيرـ ذـلـكـ ، وـ إـلـاـ فـيـجـبـ أـنـ يـتـمـ الـإـحـصـاءـ الـتـامـ ، حيثـ كـاـنـ أـنـهـ يـنـبـغـيـ تـقـسـيمـ الـأـقـوـاتـ وـ الـمـلـبـسـ وـ غـيرـ ذـلـكـ عـلـىـ كـافـيـةـ الـمـعـوزـيـنـ مـنـ أـفـرـادـ الـشـعـبـ وـ الـأـمـةـ بـحـدـودـ الـاسـطـاعـةـ .. فـاـنـهـ يـجـبـ إـحـصـاءـ رـاغـبـيـ الزـوـاجـ مـنـ الـرـجـالـ وـ الـنـسـاءـ كـذـلـكـ ، وـ إـذـاـ كـانـ الـعـدـدـ مـتـىـ وـ ثـلـاثـ وـ رـبـاعـ كـافـيـاـ للـعـدـلـ إـلـىـ مـاـ بـعـدـ مـتـلـ وـقـنـاـ الـحـاضـرـ .. فـاـنـاـ لـاـ نـدـرـيـ مـاـ سـيـفـاجـيـ الـمـسـتـقـبـلـ بـهـ ، وـ قـدـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ مـاـ مـعـنـاهـ : (لا تـقـومـ السـاعـةـ حـتـىـ يـكـونـ الرـجـلـ قـيـمـاـ عـلـىـ أـرـبـاعـيـنـ اـمـرـأـةـ) ، وـ ذـلـكـ لـتـزاـيدـ الـحـرـوبـ وـ الـفـتـنـ فـيـ آـخـرـ الـزـمـنـ ، وـ عـلـىـ ذـلـكـ فـاـنـاـ لـاـ نـدـرـيـ هلـ أـنـ هـذـاـ العـدـ مـتـىـ وـ ثـلـاثـ وـ رـبـاعـ — هـوـ لـلـثـالـثـ أـمـ لـلـحـصـرـ ؟ عـلـىـ بـأـنـ زـوـجـاتـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـلـهـنـ مـطـلـقـاتـ وـ أـرـمـلـيـ ، فـيـهـ عـدـاـ عـائـشـةـ الـتـيـ تـزـوـجـهـاـ وـ كـانـ لـهـاـ مـنـ الـعـمرـ تـسـعـ سـنـوـاتـ لـتـكـونـ طـالـبـةـ مـرـاقـفـةـ تـأـخـذـ عـنـهـ شـطـرـ الدـينـ مـصـدـاقـاـ لـقـوـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـعـنـاهـ : (خـذـوـاـ شـطـرـ دـيـنـكـمـ مـنـ هـذـهـ الـحـمـرـاءـ) .. يـعـنـيـ عـائـشـةـ .

على أن القول العدل هو بين النساء و ليس عدلا اجتماعيا مخالف للدين في أمرين :

الأول - أنه في هذه الحالة يتضمن المعنى إباحة عدم التقيد بالعدل مع الواحدة أو ملك اليمين ، وهذا ما لا يجوز لأن العدل واجب حتى في الحيوان فضلا عن الزوجة الواحدة و ملك اليمين ، لقوله عليه السلام : « عذبت امرأة في هرة حبسها حتى ماتت جوعا ، لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » ، كما يقول عليه السلام : « في كل ذات كبد رطب أجر » ، علما بأن آيات كتاب الله و أحاديث رسوله عليه السلام في هذا المعنى كثيرة .

و الثاني - أن في ذلك تحديا لقوله سبحانه في الآية ١٢٩ من السورة : « و لن تستطعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة و إن تصلحوا و تتقووا فإن الله كان غفوراً رحيمـا ، علما بأن الإنسان إذا كان قادرا على أن يعدل في العطاء و السكن و الملبس و المأكل - و هذا واجب عليه لقوله عليه السلام : « من كانت له امرأتان فالإلى إحداهما جاء يوم القيمة و شقه مائل ، إلا أنه لا يستطيع أن يعدل في الشعور والمحبة ، وهذا ما يهم المرأة أكثر من غيره حتى إن رسول الله عليه السلام يقول : « اللهم هذا قسمى فيها أملك فلا تلمني فيما تملك و لا أملك ، و يتبيّن من الآية ١٢٩ أنه لا يجوز تعليق المرأة حتى مع إعطائهما جميع لوازمهما ، بل على الزوج أن يفني بحظها من الجحالة و المليت في حدود الاستطاعة ، أو أن تتنازل هي عن حقها أو جزء منه .

و أمر ثالث لا بد من ذكره فنقول : لو كان الأمر كذلك لكان في الأمر قاعدة أو قياس ، وذلك أن على كل من لا يقدر على العدل بين أولاده

مثلا . . فعليه ألا ينجب أكثر من ولد واحد ، وكذلك الأمر في الأسرة و الخدم و العمال و كافة الرعية ، و هذا أمر مستحب لا سيما و أن العدل واجب مع الواحدة و في كل شيء و بحدود الاستطاعة مصداقا لقوله سبحانه « إن الله يأمر بالعدل و الإحسان وإيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون » ٩٠ / التحل .

و من الملاحظات التي لا بد من ذكرها لتطبيق العدالة الاجتماعية . . النظر في معدل سن الزواج عند النوعين ، إذ يكون معدل سن الزواج عند الرجل حوالي ٢٧ سنة ، و معدل سن الزواج عند المرأة حوالي ٢٠ سنة مثلا ، و الله سبحانه هو الموفق و المادي إلى سوء السبيل .

أما الحالة الثالثة . . وهي عند زيادة عدد الرجال عن عدد النساء ، فيتبين ذلك من آخر الآية الثالثة هي قوله سبحانه : « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » ، و يتبيّن مما تقدم أنه لا تعارض بين قوله سبحانه في الآية الثالثة : « . . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم . . » و بين قوله سبحانه في الآية ١٢٩ : « و لن تستطعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . .

و إن مما تحدّر الإشارة إليه ، أتي كنت قد كتبت في الأربعينات مما تبيّن لي من مستهل « سورة النساء » ، فوقع من نفس الاستاذ المرحوم حسن البنا ، وقد استلمت منه كتاباً يتضمن الشكر و التقدير قائلاً أنه قد وجد في كتابي حلولاً واضحة لما كان يشغل باله في الأمر ، و لا سيما في ربط التعدد بالقسط في الثنائي ، وقد كان أول لقاء لي مع فضيلته بالقاهرة في سنة ١٩٤٦ ، فأيد لي ذلك شفوياً ، ثم التقيت به ثانيةً في بيت الله الحرام بمكة المكرمة في نفس

السنة ، وقد كان رحمه الله كلاماً أراد أن يعرف بي أحداً من الحاضرين في الحرم المكي . . يسرد عليه ما تبين لي حول التعدد بقبول وارتياح . وقد كتبت في ذلك ثانية بالقاهرة في الخسینات ، وقرأت كلية للسيدة أمينة السعيد ، ظهر لي منها أنها كانت مطلعة على الكلمة وأنها لم ترق لها ، وقد أخبرني فضيلة الشيخ أحمد الشريachi - تعمده الله برحمته - بأنه قد طلب منه مراجعة الكلمة فوافق عليها و أجاز نشرها في مجلة « منبر الإسلام » ، كما كتبت في السينين فنشرت الكلمة ، ثم ترجمتها مكتبة الفردوس إلى اللغتين : الأردو و الإنجليزية و طبعتها في كتبين صغيرين .

و ها أنتا أعيد الكتابة للمرة الرابعة راجياً أن تقال حظاً من الدراسة والتقييم ، ولا سيما من الذين لا يعطون مواهبهم ويربحون أنفسهم مكتفين بما جاء في التفاسير الكثيرة ذات الأقوال المتعددة الصادرة من أفراد لهم وعليهم ، وقد جاء عن الإمام مالك رحمه الله في الحرم المدني : « كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر » ، يعني رسول الله ﷺ ، ويقول ﷺ : « نصر الله أمرأ سمع مناشيئ بلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » ، علماً بأن السامع من رسول الله لا بد و أن يكون صحيحاً . . و أن المبلغ يشمل كل من بلغه الأمر بعد ذلك إلى قيام الساعة ، ورحم الله المجتهدین المخلصین من المتقدمین وجراهم سبحانه عن ذلك بأجرين على الإصابة ، وأجر على الاجتہاد مع الخطأ ، كما ورد ، « جل من لا ينطلي » ، على أن الذى نرجوه من المتأخرین ، إلا يفوتهم أن كلام الله يشتمل على معانٍ في الحق متعددة ، قد لا تكون مرت على المتقدمين أو حصلت في عصورهم ، وإن القرآن العظيم كتاب الدهر كله و الخير كله ، وإنه سبحانه هو المولى الكريم و العلام الحكيم . .

ولأن أنس لا أنسى الذين يعيرون التعدد على الإسلام من أعدائه . . علماً بأن الأديان المتقدمة لم تحرم التعدد ، وللمثال : فقد كان النبي الله داود تسع وتسعون امرأة ، ولنبي الله سليمان أكثر من ذلك ، وهما من أنبياء الله الذين يؤمنون بالتوراة والزبور و يتلقون الوحي من الله سبحانه ، و يتبعن من ذلك أن القرآن الكريم لم يحدث التعدد و لكنه نظمه ، و كذلك لا أنس المسلمين الذين يقولون : مadam التعدد مشروطاً بالعدل . . وكان العدل مستحيلاً كما جاء في الآية ١٢٩ من سورة النساء ، فلا تعدد إذن ، بل نقول للجميع : إن القرآن العظيم فيه الجمال والابحاث والجمال ، وإن العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، و النعمة الكبرى ، و المنة الجلى ، و المنحة العظمى ، فيه بما ما قبلنا و حكم ما بيننا و خبر ما بعدهنا ، وهو القول الفضل وما هو بال Hazel ، لا تقنى ولا تنقضى عجائبه و لا يخلق من كثرة الرد ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

هذا و أكرر قوله عند كل كتابة أكتبها ، و ذلك أن الله سبحانه أمرنا بالتفكير و التدبر فأطعنا في حدود الاستطاعة ، وإن علينا أن نعرض ، والدليل القوم والمنطق السليم هو الذي يفرض ذلك أو يرفضه ، وأن الرد البناه - عند وجود ما يوجهه - خير من المجاملة و الثناء ، و أن المغلوب في العلم هو الغالب لأنه هو المستفيد ، والحكمة ضالة المؤمن ، و فوق كل ذي علم عليم ، و السلام على كل من أبصر قبساً فاقتبس منه علينا و نوراً ثم أشعه للآخرين ، و رحمة الله و بركاته .

جاءت تحديات أعداء الاسلام ، لهذا الدين و أهله في صور متعددة ، و أخذت أنماطاً مختلفة مصداقاً للحديث المطول عن المصطفى عليهما السلام الذي أخبر به عما يحصل لآمته من بعده ، و أن أعداءهم يأتون إليهم خلف ألف غاية و غاية . والغايات التي يلسمها المستقرى للحوادث ، يرى منها الفكرى و منها السياسى و منها الاجتماعى ، و منها التربوى ، و منها الادارى ، و منها العلمى و الأدبى ، إلى غير ذلك من المطابيا التى يمتنعها أولئك فى فكرهم الموجه ، و عقائدهم المنشورة فى كل مدخل من مداخل الحياة ، ذلك أن عقائد المفكرين فى القرن العشرين كما قال العقاد فى كتاب بهذا المعنى ، كانت تامة ، تتغاذبها نزعات مختلفة بين خواص عقدي و تطرف فى الاخداد ، و ذبذبة فى الاتجاه ، و مادية مسيطرة ، و خلو من الفهم الصحيح للاتجاه السليم فى الفكر و المعتقد حسب التوجيه الربانى ، الذى ارتضاه سبحانه خير أمة أخرجت للناس .

و لما كان كل إنسان بالذى فيه ينضح .. فان الشوك لا يحيى منه الغب .. و لذا تظافرت قوى الشر فى عصرنا الحاضر ، و بعد أن أفاق المسلمين من سباتهم ، و اتجهوا فى صحوتهم لتفهم تعاليم هذا الدين من منابعها السليمة حرضاً و متابعة و تطبيقاً .. فصار كل يشرع سهامه ، و يريش نبله فى حرب معلنة ضد الاسلام و أهله ، و متابعة لكل مفكر غربى يدخل الاسلام عن قاعده لتضليله و محاولة إغواطه و صده عن الفهم السليم لتعاليم الاسلام ، ليسك تصرفات ، أو ليصرح بأقوال يأخذونها سلاحاً معيناً ضد الاسلام و أهله ، و تنفيراً للآخرين منه ..

و من ذلك إظهار شعارات مختلفة تجدد فى كل عصر بسميات متباعدة بدعوى الترابط مع الاسلام ، و جذب فئة من أهله إلى دعواتهم لشعارات و مسميات و جمعيات ذات أهداف بعيدة المقصود .

الاسلام و التحديات

بقلم : د . محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة «البيوت الاسلامية» ، بالرياض

منذ أن خلق الله آدم ، و قيض له إبليس معانداً و متكبراً ، و الخير و الشر يتصارعان ، ويقوى الخير بقوة الحريصين على المدى ، المتمسكون بالرشد ، المدافعين عن دين الله ، و ينشط الشر ، و تبرز رؤوس الداعين إليه ، بتخاذل الآخرين ، و تقاعسهم عن حقهم .

و قد اقتضت حكمة الله ، لكي تقوم الحجة على عباده ، أن تتجدد النذر ، و ترسل الرسل بما أنزل الله عليهم ، و بعد أن ختم الله الرسالة بمحمد عليهما السلام ، فإن للمجددين من أمته دوراً كبيراً في بث الفكر الاسلامي ، و تجديد ما كاد أن يندرس من معالم هذا الدين ، حيث أخبر عليهما السلام بأن الله جلت قدرته يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة دينها ، و قد عرف في تاريخ أمة الاسلام رجال بالمحنة و النشاط في سبيل الدعوة ، و الحرص على تجديد ما تناهوا الناس أو غفلوا عنه جهلاً أو تضليلًا لينهوا الغافل ، و يذكروا الناسى ، و يعلموا الجاهل . و في عصرنا الحاضر الذى تقارب فيه المواصلات ، و التهمت البلاد المتباعدة ، و غزت الحضارات المختلفة بعادات أبنائها و معتقداتهم العالم الاسلامي بصفة خاصة ، يمس التابع للناحية الثقافية والاعلامية تحديات و أفكاراً ، موجهة للسلميين بصفة عامة ، و لشبابهم بصفة خاصة ، مما تباعدت ديارهم ، و تبانت أشكالهم و لغتهم .

كثير من المسلمين ، و توجيهها إعلامياً لجذب المسلمين على الأنصار واستقطاب اتجاهات المفكرين بالذات ، باسم التقارب . و القضاء على المشكلات العالمية ، موهومين من يخاطبون بأن المشكلات سطحية ، يمكن السيطرة عليها . . و التغلب على مسيياتها ، متناسين أن الخلاف بين هذه الطوائف و بين الإسلام خلاف عقدي ، لا ينفي إلا إدراك مفهوم شرع الله و العمل به وجده و في مقدمة ذلك إخلاص الوحدانية لله جل وعلا ، بادراك ما تنتهي عليه كلمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، من عمق الدلالة ، و سلامه المقصود ، ونبيل الاتجاه ، وصدق التوجه ، وأن الحوار يجب أن يجعل ضمن مفهومها وعمق معناها ، وأن ما أحدنوه من شعارات لا تتحقق شيئاً لأنها بعيدة عن الالتقاء مع مفهوم كلية الأخلاص : لفظاً و معنى ، و العمل يدخل ضمن المعنى ، حيث يرس ذلك البعد في نداءاتهم إلى الجمعيات و المؤتمرات التالية :

- ١ - المؤمنون متخدون : و هي جماعة عالمية لمؤمنين بالله يتزعمها البابا ، و قد تأسست في عام ١٩٨٧م و في شهر مارس بالذات ، بهدف جمع الديانات و المعتقدات ، بما فيها الاسلام تحت مظلة النصرانية بزعامة البابا .
- ٢ - اللقاء الابراهيمى الذى دعا إليه قبل الجارودى - المسلم الفرنسي - يهود فرنسا وأوربا بتجمیع الأديان في الديانة الابراهيمية نسبة لابراهيم الخلیل عليه السلام ، الذى يرى اليهود أنه جدهم وحدهم ، و يقولوا للناس بأننا الأصل فعلیکم أن تتبعونا ، ونسبوا لابراهيم الخلیل ما أكذبهم الله فيه ، و هي دعوة قديمة طرح شبهاتها اليهود منذ عهد رسول الله ﷺ و أبان القرآن الكريم ظلاهم فيها يقولون ، وقد عقد هذا اللقاء في فبراير من ١٩٨٧م في قرطبة باسبانيا ، و دعى إله المفكرون من جميع الملل والنحل وقد أخبر الله جل وعلا بأن إبراهيم ما كان يهوديا ولا نصريا ولكن كان حنيفا مسلما .

و الشاب و المفکرون في كل مكان هم الهدف من كل ذلك ، وهم الجهة المخاطبة بما أطلق من شعارات ، أو قصد من أهداف . . لأن هؤلاء النخبة الخيرة في المجتمع الاسلامي عندهم تم قناعتهم ، أو حتى تشكيكهم ، فإنه يمكن بث الفكرة المطروحة و ترويجها ، بل و إدخالها للمجتمع الاسلامي نفسه بيسراً و سهولة ، بوسائل مختلفة : ثقافية و إعلامية و دراسية .

و لعل هذا المنحى الذى توضح صورته فى المسارب العديدة من مناحى الفكر و الثقافة ، و يبرز بعذور جديد يتلامم مع الاتجاه المعاصر ، نحو المذاقات الفكرية ، وأخذ المستندات الوثائقية فى المؤتمرات و الندوات ، التي يدعى إليها

يُنْهَمْ وَ بَيْنَ تَعَالِيهِ . . . ثُمَّ يَخْلُصُونَ فِي دُعُوتِهِمْ هَذِهِ إِلَى أَنَّ الْبَابَا لَهُ سُلْطَةٌ عَلَى
بِتُوجِيهِ أَمْثَالِ هَذَا الْقَاءِ ، وَ هُوَ حَامِلُ رِسَالَةِ السَّلَامِ لِلْبَشَرِيَّةِ ، كَمَا يَقُولُونَ
فِي ابْتِسَالِهِمْ .

وَبِأَمْثَالِ هَذِهِ الْأَسَلِيبِ لَا يَصِحُّ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمُفْكِرِيهِمْ مَكَانَةً فِي التَّوْجِيهِ
وَالْمَقَارِعَةِ بَلْ يَصْبِحُونَ أَتَبَاعًا ، لَا يَتَرَجَّحُونَ مِنْ لَفَاءِ الْيَهُودِ ، بَلْ وَزَعْمَاءُ
الصَّهِيُونِيَّةِ ، وَ لَا مِنْ الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّاصَارَى وَ حَمْلَةِ رَأِيَاتِ الصَّلِيبِ وَالْدِيَانَاتِ
الْأُخْرَى مِنْ وَثْنَيَّةِ وَ إِلْحَادِيَّةِ ، وَ بِهَذَا التَّسَاهُلِ يُمْكَنُ تَغْلُفُ الْمَبَادِيِّ وَالشَّعَارَاتِ
الَّتِي يَرَدُّ بِهَا هَدْمُ الْإِسْلَامِ فِي قُلُوبِ أَبْنَائِهِ ، وَ صَدَقَ اللَّهُ الْكَرِيمُ فِي تَصْوِيرِ دَخَائِلِ
نَقْوَسِ أَهْلِ الْكِتَابِ : « وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَ اكْفَرُوا أَخْرَهُ لِعْلَمِهِمْ يَرْجِعُونَ ، وَ لَا تَؤْمِنُوا إِلَّا مَنْ
تَّبَعَ دِينَكُمْ ، قُلْ إِنَّ الْهَدِيَّ هُدِيُّ اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدًا مِثْلًا أُوتِيَّتِمْ أَوْ يَحْاجُوكُمْ عَنْ
رِبِّكُمْ ، قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَنِ اللَّهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [سُورَةُ آلِ
عُمَرَانَ الآيَاتَانِ ٧٢ - ٧٣] .

التيارات المعاصرة :

الإنسان لا بد أن يكون حذراً، مستعداً لمحابية الأخطار الموجهة إليه، بما
يناسب المقام الذي هو فيه من قوة في الفهم والادراك، إلى قوة في الحجة
ورد الشبهات، لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف،
وفي كل خير.. و مثلاً أن الجندي لا يدخل المعركة إلا بسلاح و قوة،
فكذلك المسلمون اليوم و هم يخوضون معارك فكرية مع شعوب العالم بأسره لا
بد لهم من تسليح أمضى من سلاح خصومهم و علم أمكن ما يطرحه الأعداء
من شبهات.. و المثل العربي يقول: إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب.

و الموجه للامة الاسلامية عن طريق الثقافة و التعليم و وسائل الاعلام
و غيرها من مصادر المعرفة شرور كثيرة، يجب أن يتقى سلاحها بالتحصن

— صلاة البابا المشتركة التي أقيمت في قرية أسيس في ٢٧/١٠/١٩٨٦ حيث
اخترعوا في ذلك اللقاء صلاة ونشيداً ليكونا مشتركين بين الأديان
والمعتقدات في العالم، وفيحقيقة الأمر، فيها على طريقة وعقيدة
النصارى كما يحرى في التراتيل الكنيسية، وقد صدم من ذلك تحويل الناس
للنصرانية بما فيهم المسلمين الذين هم هدفهم الأساسي.

— نادى الشباب المتدرين، الذي أقيم صيف عام ١٩٨٧م، ضمن المعسكرات
المصيفية لا متضاد الاتجاه الديني لدى الشباب بعد الموجة التي ظهرت
في الغرب للخلاص من المخدرات و المعسكرات و أنواع المفاسد
و الخواص الفكري.

— جمعية الناس متهدون، أقيمت في شهر ابريل عام ١٩٨٧م و هي تالية
لتأسيس الجماعة العالمية لمؤمنين بالله، ولعل المقصود قطع الطريق على جماعة
الموحدين الذين بدأ صوتهم يرتفع في أمريكا و أوروبا حيث تقارب
بعضهم مع المسلمين لأنهم لا يؤمنون بعقيدة التشليث، و يريدون إصلاح
ما فسد من عقيدة النصارى.

و غير هذا من الجمعيات التي قصد بها صرف أنظار المفكرين في بلاد
الغرب، و تغير الشباب الإسلامي في صوتهم الجديدة، من الاتجاه الإسلامي
السليم الذي يتنافى مع المعتقدات السائدة في بلاد الغرب من جانب، و في جانبه
آخر لشغل الناس بما وراء هذه الدعوات في أفكار و توصيات تخدم فكرهم،
وما قصدوا إليه، مستغلين مشاركة علماء من المسلمين في أمثل هذه اللقاءات، التي
يريدوها و يخاطط لها مفكرون يهود، و رجال الكنيسة في النصرانية، ليشعروا
العالم بطريقة غير مباشرة بعدم الفائد في التعمق في الإسلام و تعاليمه لأنه لا حد

- ٦ - تسليط المغريات و الترغيب في المللذات ، و يدخل في هذا الترغيب في الغناء و الرقص وربط الشباب بالموسيقى و التصوير بحججة أنها مواهب يجب أن تتمي ، و طاقات يجب الاستفادة منها .
- ٧ - إظهار شعارات مختلفة تتجدد في كل عصر بسميات متباعدة ، لجذب فئة من المسلمين لذلك حسب أهدافها البعيدة .
- ٨ - إيجاد هوة بالنفرة بين الشباب و بين علمائهم و ولاده أمرورهم و يدخل في هذا حقوق الأبناء لأنهم و عدم امتحان الطالب توجيهات أستاذه ، مع أن ديننا يركز على أهمية السمع و الطاعة لله و لرسوله ولولاة الأمور ، حتى ولو كان عبداً جبشاً و ينهى عن الفرقه و الاختلاف .
- ٩ - تحريك النزعات العقدية ، و إثارة النزعات العرقية . . لأن هذه مدخل مهمة في نظرهم ، لافساد المسلمين ، و صرف عن فهم دينهم و التحمس له دعوة و حماية .
- ١٠ - تجسيم التيارات الفكرية ، ونشرها و تمجيد أصحابها ، و أهمها ما يرتبط بالعقيدة و ما يمس الدين الإسلامي ، و خاصة لدى أبناء المسلمين الذين درسوا في الغرب حيث تشحذ أذهان بعضهم بأفكار تشكك في القدوة الإسلامية و مناخ الإسلام في التقدم العلمي واللاحقة في التكنولوجيا .
- ١١ - تبني التيارات الأدبية بمناجها و مذاهبتها لما لها من سيطرة فكرية على فئة من حملة الأقلام و الأفكار .
- ١٢ - تثبيط همم الشباب و تشككهم في قدرة أمتهم الإسلامية على مسيرة الأمم الأخرى حضارياً و علياً .. و كل عنصر يحتاج إلى توضيح و مقارنة و بسط أمام القاريء ، و لعل فرصة أخرى تناح لتابعة هذه التيارات و سبل الوقاية منها ، و الله الموفق .

و المدافعة .. مع الحذر و الحيبة .. و المجادلة الحسنة التي أمرنا الله بها و الرفق و اللين اللذان هما منهج أئمـة الله في تبليـغ شـرـعه و هـما السـلاح الـذـى يـحبـ إن يكون جـاهـزاً، و مـسـتـوـلـيـة ذلك عـلـى العـلـمـاء و المـفـكـرـين لـلـتـوـضـيـح و الـإـبـانـة ، ثـمـ وضع العـلـاج الـوـاقـي ، الـذـى تـحـصـنـ بـه الـأـمـة ، و تـحـمـىـ بـه منـاطـق الـضـعـفـ فـيـهاـ منـ التـغـلـلـ لـلـصـفـ الـإـسـلـامـيـ ، و إـضـعـافـ مـكـانـةـ أـبـانـاهـ ..

و نستطيع أن نجمل مسارب التيارـاتـ المـعاـصرـةـ فـيـ الـأـمـورـ التـالـيـةـ : .

- ١ - المـجمـمةـ الشـرـسـةـ عـلـىـ الـإـسـلـامـ ، وـ العـدـاءـ المـسـتـحـكـ لـلـمـسـلـمـينـ ، وـ هـذـهـ اـمـتـدـادـ للـحـرـوبـ الـصـلـيـلـيـةـ فـيـ دـيـارـ الشـامـ وـ الـأـنـدـلـسـ وـ الـمـغـرـبـ الـعـرـبـ إـيـانـ ضـعـفـ الـحـكـمـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ تـلـكـ الـدـيـارـ .
- ٢ - قـسـرـ الـأـمـورـ الـإـسـلـامـيـ حـتـىـ توـافـقـ الـأـهـوـاءـ ، وـ تـعـالـيمـ الـإـسـلـامـ لـاـ تـخـضـعـ لـلـأـهـوـاءـ لـأـنـ الـهـوـيـ لـاـ حدـودـ لـهـ ، كـاـ قـالـ الـحـقـ تـبارـكـ وـ تـعـالـىـ : « وـ لـوـ اـتـيـعـ الـحـقـ أـهـوـاـمـ لـفـسـدـ السـيـاـوـاتـ وـ الـأـرـضـ ، وـ مـنـ فـيـهـنـ ، [ـ الـمـؤـمـنـونـ الآـيـةـ ٧١ـ]ـ .

٣ - التـشـكـيـكـ فـيـ التـشـريعـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـ عـدـمـ قـدـرـتهاـ عـلـىـ مـلـامـمـةـ مـتـطلـباتـ الـحـيـاةـ الـحـاضـرـةـ ، بـحـجـجـ أـنـ الـعـصـرـ قـدـ تـطـورـ ، وـ تـعـالـيمـ الـإـسـلـامـ لـاـ تـشـمـلـ مـاـ جـدـ فـيـهـ ، وـ غـابـ عـنـهـ مـفـهـومـ هـذـهـ الـآـيـةـ : « مـاـ فـرـطـنـاـ فـيـ الـكـتـابـ مـنـ شـئـ ، [ـ الـأـنـعـامـ الـآـيـةـ ٣٨ـ]ـ .

٤ - مـاـ تـنـطـوـيـ عـلـىـ أـفـكـارـ الـمـبـشـرـينـ وـ الـمـسـتـشـرـفـينـ ، وـ مـاـ تـنـفـثـهـ سـمـوـمـهـ نـحوـ تـرـاثـ الـإـسـلـامـ وـ مـاـ جـاءـ فـيـ تـعـالـيمـ الـإـسـلـامـ بـعـصـدـرـيـهـ حـيـثـ نـلـمـسـ مـثـلـ هـذـاـ عـنـ غـوـسـتـافـ لـوـبـوـنـ الـفـرـنـسـيـ وـ جـوـلـدـ زـيـهـ الـأـلـمـانـيـ وـ زـوـمـرـ الـأـنـجـلـيـزـيـ وـ غـيـرـهـ .

٥ - مـحـارـبـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ بـمـحاـوـلـةـ نـزـعـهـاـ مـنـ دـيـارـ الـإـسـلـامـ وـ تـجـسـيمـ صـعـوبـتـهاـ نـطـقاـ ، وـ إـدـرـاكـاـ وـ فـهـماـ .

أزمة حضارة فا هو الحل ؟

— العلماء الفنانون ينقلون إلينا التكنولوجيا و العلوم التجريبية ، ويطورونها و يوظفونها لخدمة دينهم و أمتهم .

و معنى هذا أن نقل الفقه إلى قلب العصر نظرياً و تطبيقياً ، أي خصيص الواقع للشريعة ، و ذلك بالاجتهد من خلال مجمع فقهى يضم الفقهاء الأصوليين ، و العلماء الفنانيين « مما يمكنهم من تحديد الحكم الشرعى في كل حالة خصوصاً في الأمور الطبية والاقتصادية المعقدة التي لا يطالب أهل الأصول الاحاطة بها » (١) و هذا ما يشير إليه الدكتور يوسف القرضاوى في كتاب له حول الاجتهد في الشريعة الإسلامية تحت عنوان « تجزؤ الاجتهد » ، بمعنى أن يمكن الباحث من فرع معين : القانون أو الاقتصاد أو الطب ، لكنه يصبح قادراً على أن يجتهد فيه بحيث « يستطيع أستاذ الاقتصاد المتمكن إذا درس ما يتعلق به في الفقه و المصادر الإسلامية أن يجتهد في هذا الباب لا يتعده ، و مثل ذلك أستاذ القانون الجنائي أو الدستوري أو غيرهما . . . كل في اختصاصه » (٢) وكل هذا لا يمكن الوصول إليه إلا إذا راجعنا أنفسنا ، و غيرنا منهاجاً الذي نسير عليه اليوم ، وهو منهاج ذليل « تبعي ، لا أثر فيه لشخصيتنا و ذاتتنا : ثقافة مستوردة ، و إعلام مدجن و شخصية مقلدة ضائعة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، علينا أن نوضح الأركان الأساسية التي بدونها لا يمكننا أن نخرج من هذه البوفة ، هذه الأركان التي أصبحت غامضة و مهمشة بفعل تقادم عدم الاهتمام بها ، و ضيق الأفق عند عدد كبير من المسلمين و خصوصاً الدعاة منهم و ذلك

(١) و (٢) مجلة العربي — العدد : ٣٤٢ — السنة (٣٠) رمضان ١٤٠٧

مايو ١٩٨٧ مقال لفهوى هويدي — استدعاء الفقه إلى قلب العصر —

ص ٦٣ إلى ٦٧ .

أزمة حضارة .. فا هو الحل ؟ !

— (٥)

بعلم : الاستاذ الحسن ابراهيم سكنفل

الحل :

إن الخروج من هذه الأزمة لا يمكن ولن يتأتى إلا بالتزام ما جاء في الكتاب و السنة ، و هذا لا يعني أننا لا نستفيد من تجارب الآخرين و من خبراتهم العلمية ، فذلك أبعد ما يكون عن التفكير الإسلامي الذي نطلق منه جميماً ، بل إن ديننا الحنيف يحذينا على التباس الخبرات من أي كان طالما لم تتعارض مع مبادئ ديننا ، وما دامت ستحقق لنا القوة المنشودة .

في معالجتنا لهذه الأزمة يجب أن لا ننسى أننا دخلون في إطار المجتمع الدولى و الأسرة العالمية ، و انطلاقاً من هذا كله ، فإن الاستفادة و الافادة شئ مطلوب و مرغوب و مؤكّد ، قال الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (١) . فالتعارف و التشاور و تبادل الخبرات بين بني الإنسان واجب ضروري لرقي الإنسان ، و تطور الحضارة الإنسانية و استمرار الحياة .

و المسلمين اليوم يحتاجون في مواجهتهم لازمتهم الحضارية الحالية و مشكلات العصر إلى الفقهاء المتمرسين ، و العلماء الفنانيين .

— الفقهاء يبنون لنا الحلال و الحرام .

(١) سورة الحجرات — جزء من الآية : ١٣ .

أزمة حضارة ما هو الحل ؟

- ٩- إعطاء الاعلام الاسلامي دوراً أكبر وأهمية أعظم ، و صياغة السياسة الاعلامية وفق منهج إسلامي صحيح .

١٠- بناء الاقتصاد في البلاد الاسلامية على أسس إسلامية صرفة .

١١- إعادة دور التكافل الاجتماعي كما كان على عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، و توفير حد الكفاية لكل مواطن يعيش في البلاد الاسلامية .

١٢- الاستفادة من قدرات أبناء الأمة الفكرية و العلمية و العملية .

١٣- قيام العلماء بدورهم الرائد في التوجيه و الارشاد بتوضيح منهج الله كما هو دون خوف ولا وجع ، و توضيح مواقفهم صريحاً بعد التحقيق من الفلسفات المادية الوافية ، و ذلك بتوضيحها و مناقشة أفكارها دون مركب تقص ، فما هي إلا بنات أفكار البشر - و ماذا يتطلب محموداً خاصاً مرتكزاً على معرفة اللغة التي كتبت بها مباحث هذه الفلسفات .

١٤- إعادة دور المسجد الحقيقى الرائد كجامعة شعبية ل التربية المجتمع و إعداده لتحمل مسؤولياته ، و بناء الفرد المسلم بناء قوياً قوياً .

١٥- تطوير أسلوب الدعوة إلى الله وفق الاطار الرباني : الحكمة و الموعظة الحسنة دون تعصب و لا تشدد ولا تسرع في إصدار الأحكام ، و لا استعلاء أو تكبر ، ابتغاء مرضاه الله وحده ، وليس لغرض شخصي أو دينوى مع التركيز على التفقه الصحيح السليم بعيد عن السطحية و التقليد الأعمى بمحاسب الاطلاع على ثقافة العصر ، و أسلوب الأعداء ، وكل هذا مع التمسك بالسلوك الحسن في التعامل مع الناس .

١٦- إعطاء الجihad حقه كاملاً (دروة سلام الاسلام) و إبراز دوره الهام في الحفاظ على مقومات الأمة النفسية و المادية و العسكرية .

هذه الاركان هي كالتالي :

- ١- توضيح دور و مكانة الإنسان في الوجود من خلال المنهج الإسلامي .
 - ٢- توضيح دور المرأة كأنسان مكرم مفضل مشرف في بناء أسرة سليمة و مجتمع قوى .
 - ٣- السير في تربية الابناء على المنهج الرباني و الهدى النبوى .
 - ٤- تنمية المنهج التعليمية ، و التركيز على تعليم أطفالنا القرآن الكريم و قواعد اللغة العربية و دروس الحساب ، و مبادئ إحدى اللغات الأجنبية ، و تركيز العقيدة و الأخلاق من خلال القدوة الحسنة ، و إعادة دور الكتاتيب القرآنية كما عرفناها (الألواح) مع تحسين ظروفها الدراسية الصحيحة .
 - ٥- إعطاء الأهمية لدراسة التاريخ الإسلامي في المراحل الابتدائية و الاعدادية و الثانوية و التركيز على الشخصيات و الأبطال الذين كان لهم دور في بناء صرح الأمة الإسلامية كعمر بن الخطاب ، و عمر بن عبد العزيز و هارون الرشيد و عبد الرحمن الداخل ، و عبد الرحمن الناصر ، و الظاهر بيبرس ، و صلاح الدين الأيوبي ، و يوسف بن تاشفين ، و يعقوب المنصور الموصي ، و محمد الفاتح و غيرهم .
 - ٦- إبراز دور و مكانة العقل في منهج الإسلام .
 - ٧- القضاء على الانحلال الخالي و محاربة الفساد أياً كان مصدره .
 - ٨- إعطاء الأهمية للعمل الجاد بعيد عن التواكل و الشعوذة و المترافقات ، و عدم تضييع الوقت فيها لا يجدى .

إن الإسلام هو الحضارة الكاملة لأنها ربانية شاملة متوازنة واقعية متألقة هدفها صلاح الإنسانية ، وهو يعتمد لتحقيق كل هذا على الإنسان العالم المتن العامل تكون كلمة الله هي العليا .

لـهذا كان حتمياً على المسلمين أن يتزموا بـقرآنهم و سنته بينهم ، وهـدى الخلفاء الرـاشدين و سـيرة السـلف الصـالـح للـخـروـج من أـزمـتهم الـحـضـارـيـة الـحـالـيـة و مـتـى تـخلـوا عـن دـينـهم و قـرـآنـهم و سـنة رـسـوـلـهـم ، فـلـن يـزـادـوـا إـلا تـعـزـقـاً و اـنـهـيـارـاً و تـخـلـفاً و اـنـدـحـارـاً .

فإذا كان التحلل الأخلاقي ، و التفسخ الأسري ، باسم الحرية الشخصية من سمات الحضارة الغربية ، و إذا كان الاحتكار و ابتزاز الأموال بطرق غير مشروعة باسم الحرية الفردية أو الحرية الجماعية سبلا إلى الحضارة في عرف أولئك [الغربيين] فان ذلك لا يمكن أن يكون مقبولا لدى أمة الاسلام لأن ذلك يعارض القوة التي ينشدها الاسلام لمجتمعه ، و لأن هذه الصفات من الاسباب التي تؤدي إلى انهيار الدول ، و التاريخ يحفظ لنا صوراً من ذلك ، الرومان - الفرس - الدولة العباسية - سقوط الاندلس - إلغاء الخلافة الاسلامية ،

إن فهمنا القرآن يجعلنا نعيش كما قال الشهيد سيد قطب في مقدمة تفسيره
‘في ظلال القرآن’ :

وَعَشْتَ فِي ظُلْلَلِ الْقُرْآنِ أَنْظَرْ مِنْ عَلَوْ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَمْوَجِ الْأَرْضِ ،
وَإِلَى اهْتِمَامَاتِ أَهْلِهَا الصَّغِيرَةِ الْمَهْزِيلَةِ ، أَنْظَرْ إِلَى تَعَاجِبِ أَهْلِ هَذِهِ الْجَاهِلِيَّةِ بِمَا
لَدُهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَطْفَالِ كَمَا يَنْظَرُ الْكَبِيرُ إِلَى عَبْثِ الْأَطْفَالِ وَمَحَاوِلَاتِ الْأَطْفَالِ ،
وَأَبْعَجْتَ مَا يَالِ هُؤُلَاءِ النَّاسِ ؟ مَا لَمْ يَرْتَكِسُونَ فِي الْحَمَّةِ الْوَيْئَةِ ، وَلَا يَسْمَعُونَ
النَّدَاءَ الْعُلُوِّ الْجَلِيلِ ؟

- البعث الاسدی

١٧ - عدم الفصل في السياسة التعليمية العليا بين العلوم الشرعية و العلوم التجريبية، و أركز هنا على وجوب إدراج العلوم الشرعية و الإنسانية بالنسبة لشعبة العلوم في إطار « الثقافة العامة » .

١٨ - وقبل هذا كله ، و بعده ، يجب توضيح مبادئ الاسلام ، و تنقيتها من كل ما خالطها من طقوس وثنية و خرافات و شعوذة مما لا يمت إلى الاسلام بصلة حتى تتضح الرؤية ، و يمحى حيال الحق و يزهق الباطل ، و تزول الغشاوة عن الابصار و البصائر .

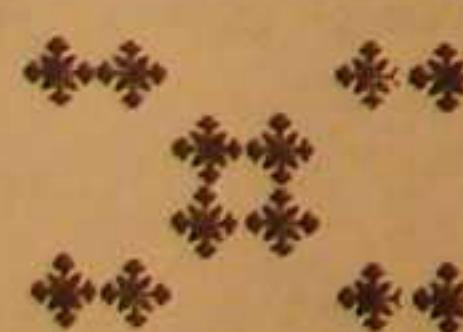
و نحن نعيده بناء الهياكل علينا أن لا نتسرع لجئي الثمار ، ذلك لأن الأزمة ترجع إلى قرون مضت ، فالغیر يحب أن يكون بالتدريج ، و ذلك باعادة دور العلماء في التوعية و التوجيه ، و الاعتماد على الشباب بتحصينه و توعيته بالمهمات الجسيمة الملقاة على عاتقه ، ولن يتأنى ذلك إلا بالاخلاص و البعد عن حب الرعامة و الظهور و الشمرة ، مع الصبر على الشدائـد و المحن التي قد تتعـرض علينا ، مقتدين بسيرة رسولنا المصطفى عليه أفضـل الصـلاه و أزكـى التـسلـيم ، و سيرة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، و أن نفهم جميعاً و نعي دورنا كـمسلمـين مـلزمـين بأداء الأمانة و تـبـليـغ الرـسـالـة لا يـضرـنا من كـفـرـ ، و لا يـفـتـ من عـضـدنـا من أـنـكـرـ أو أـدـىـ هـمـناـ الدـفـاعـ عنـ الـاسـلامـ عـقـيدةـ وـ مـنهـجاـ وـ سـلوـكاـ وـ تـبـليـغـهـ لـلـنـاسـ جـمـيعـاـ ، فـنـ شـاءـ فـلـيـؤـمنـ وـ مـنـ شـاءـ فـلـيـكـفـرـ ، لـأـنـ أـكـثـرـ النـاسـ وـ لـوـ حـرـصـنـاـ لـيـسـواـ بـمـؤـمنـينـ . و بـعـارـةـ أـخـرىـ : دـورـنـاـ هـوـ تـبـليـغـ وـ دـعـوـةـ إـلـىـ اللهـ اللـهـ وـ بـالـلـهـ . . . أـمـاـ الـهـدـاـيـةـ فـلـيـسـتـ بـيـدـنـاـ . . . إـنـهـ مـنـ اـخـتـصـاصـ اللـهـ وـ حـدـهـ يـهـدـىـ مـنـ يـشـاءـ إـلـىـ صـرـاطـ مـسـتـقـيمـ .

و خلاصه القول :
إن الاسلام لم يكن ولن يكون في يوم من الايام ضد التقدم والازدهار ،

أزمة حضارة فا هو الحل ؟

قال عز وجل : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَا اسْتَخْلَافِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي أَرَضَى لَهُمْ وَلَيَدِلُّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَ تَيْمَنْ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا » (١) .
فَالإِيمَانُ الصَّادِقُ ، وَالْإِخْلَاصُ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالْعَمَلُ الدَّؤُوبُ وَالْعَزْمُ الْقَوِيُّ أَرْكَانٌ أَسَاسِيةٌ لَا بُدُّ مِنْهَا لِلْخَرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ .
وَمَا ذَلِكُ عَلَى هُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِعِزِيزٍ . . .

وَخَتَمًا : فَاقِ ما أَرْدَتْ بِهَا الْعَمَلُ الْمُتَوَاضِعُ شَهْرًا أَوْ سَعْيَةً . . .
ما أَرْدَتْ بِهِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . . .
أَرْدَتْ بِهِ أَنْ أَصْرُخَ وَبِأَعْلَى صَوْتٍ فِي أَذْنِ كُلِّ مَنْ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ لِالْإِسْلَامِ أَوْ الْفَرْقَ ، . .
فَإِنْ أَحْسَنْتْ فَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وَإِنْ أَسَطْتْ فَنِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهَذَا جَهْدُ الْمُقْلِ ، وَمِنْ شَأنِ الْبَشَرِ . .
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَقْبِلَ مِنِّي ، وَيَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ خَالِصًا لِوَجْهِ الْكَرَمِ ، وَيَغْفِرِ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَتُ . . .
إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِيَ ذَلِكَ . . .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًَا وَآخِرًا . . .
وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ .



(١) سورة النور - الآية : ٥٥ .

عَثَتْ فِي ظَلَالِ الْقُرْآنِ ، ذَلِكَ التَّصُورُ الْكَاملُ الشَّامِلُ الرَّفِيعُ النَّظِيفُ لِلْوَجُودِ ، اغْيَاهُ الْوَجُودُ كُلُّهُ ، وَغَايَةُ الْوَجُودِ الْإِنْسَانِيِّ ، وَأُقِيسَ إِلَيْهِ تَصُورَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا الْبَشَرِيَّةُ فِي شَرْقٍ وَغَربٍ ، وَفِي شَمَالٍ وَجَنُوبٍ ، وَأَسْأَلُ : كَيْفَ تَعِيشُ الْبَشَرِيَّةُ فِي الْمُسْتَقْعِدِ الْأَسْنِ ، وَعِنْدَهَا ذَلِكَ الْمَرْتَعُ الزَّكِيُّ ؟ ، (١) .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّّٰهِ مَنْ هِيَ أَقْوَمُ » (٢) .
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَفَرَقْ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَصَاكِمْ بِهِ لِعِلْمِكُمْ تَنَقُّونَ » (٣) .
وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ :

« تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ لِيَلْمَأُ كَنْهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالَكَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلِمْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سَنَنِ وَسَنَنِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضَوا عَلَيْهَا بِالْوَاجِدِ » (٤) .
عَمَّ ، إِنَّ الْحَلَ بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَلَكُنَّنَا غَافِلُونَ عَنْهُ بِقَصْدٍ أَوْ بِدُونِ قَصْدٍ .
وَمَنْ رَجَعَنَا إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُنَا الصَّالِحُ مِنْ تَمْسِكٍ بِدِينِنَّا إِيمَانًا وَعَمَلاً ، فِيهَا وَسْلُوكًا ، وَوَعَنَّا خَطْوَرَةَ التَّحْدِيَّاتِ الْحَضَارِيَّةِ الَّتِي تَوَاجَهَنَا ، وَعَلَنَا انْطَلَاقًا مِنْ كُلِّ هَذَا مَصْحِحِينَ الْمَسِيرَةِ ، مُغَيِّرِينَ بِأَنفُسِنَا وَأَمْتَنَا حَتَّكِنَنَّ إِلَى شَرْعِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَدُونَ أَيِّ شَرْعٍ وَضَعِيِّ أَوْ قَانُونَ بَشَرِّي ، فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَنَا سَيَتْحَقِقُ لَا مَحَالَةٌ ، وَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ وَعْدَهُ .

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب - المقدمة ج (١) دار الشروق .

(٢) سورة الاسراء - جزء من الآية : ٩ .

(٣) سورة الانعام - جزء من الآية : ١٥٣ .

(٤) رواه ابن ماجة .

، الواقعية ، أنه لا بد من الكشف على هذا المرض الخلق المفتش في المجتمع وهم يزولون بذلك الاصلاح ، وفضح الانحرافات المتصلة بعلاقة الرجل بالمرأة ، ولكتبه من المؤكّد أن الكتابة الخليعة هي من دوافع الشر المستطير ، وليس من شأنها إصلاح أخلاق الإنسان على الاطلاق ، وفي هذه المجموعة نرى الرجال والنساء يتمرغون في القاذورة الجنسية ويتخطبون في مهاري التشرد والشذوذ والخيانة ، ولا مراء في أن انتشار مثل هذه القصص والروايات المشكّفة يسبّب الانهيار الخلقي حتى يبلغ السيل الزبى ، وأما رواياته التاريخية فانه ألقى فيها الشاء العطر على الحضارة الفرعونية ، وبذلك تدعى حدوده ، ولم يلتزم باسلاميته ، وفي « رادوييس » يقدم نجيب محفوظ حياة مصر في أيام فرعون ويحاول إحياء عصر وحضارة قدر الله لها أن تدرس ولا تعود إلى أبد الآباد ، وهذا قصة « كفاح طيبة » و « عبث الأقدار » ، وليس رواياته الأخرى مثل « السمان و الخريف » و « اللص و الكلاب » و « القاهرة الجديدة » ، إلا إبراز بواليع نذمة متغيرة من المجتمع ، فثلا في « القاهرة الجديدة » ، كتب صاحبنا نجيب محفوظ قصة الانهيار الخلقي : فان بطل هذه القصة يصل إلى أرق المناصب ويقلب في أعطاف النعيم باكتسابه ود وزير من الوزراء فيتودده إلى درجة يسمح له بالتمتع من زوجته ، فان الزواج كان ستاراً للاعب الوزير الجنسي ، يزعم النقاد أن الكاتب بذلك يصور بريشة قلمه المجتمع الخابع وعدم تكافؤ الفرص للجميع حتى لم يعد ممكناً لشخص عادي أن يصل إلى المنصب الأعلى بدون استعطاف الوزير الكبير والتنصل عن الوفاء والمرؤدة لدرجة يتدنى لها الجبين ، وكذلك توجد النزعة الجنسية في « زفاف المدق » ، فيصور فيها نجيب محفوظ حياة الجنس وانتشار الفساد من جراء الفقر والبؤس والجوع والمسفحة ، لا تجد بطلة الرواية

نجيب محفوظ و روایاته - وجهة نظر

دكتور محسن عثمانى الندوى
الأستاذ المساعد في جامعة جواهر لال هارو (دلى)

تلقى نجيب محفوظ جائزة نوبل في عام ١٩٨٨ م فسطع نجمه و تخطى صيته حدود البلاد العربية ، كتب روايات فأصبح أعرف من « قفاريك » وأشتهر صارم قلمه فصار أشهر من كل كاتب و شاعر ، بدأ أعماله الأدبية قبل خمسة و خمسين عاماً في ريعان شبابه ، تربى في القاهرة وتخرج في كلية الآداب ، ولم يكن من أسرة الأعيان بل كان ينتمي إلى الديوتات المتوسطة ، يصور كل طبقات المجتمع بصفة عامة ، و الطبقة المتوسطة بصفة خاصة ، يصورها تصويراً دقيقاً في شعونها و شجونها و أماتها و آلامها و أفراجها و أتراحها ، قلمه آلة تصوير ، إنه لا يقدر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، بدأ حياته الفنية بالترجمة فتقبل من الأنجلزيّة كتاب « مصر الفرعونية » ، و يبدو أن اشتغاله بتاريخ مصر القديمة خلال ترجمة هذا الكتاب دفعه إلى تغيير روايات تاريخية ، ومن بينها « رادوييس » و « كفاح طيبة » و « عبث الأقدار » ، و سأتناول مؤخر الذكر بشيء من التفصيل و النقد باذن الله .

ولكن قبل أن أستعرض « عبث الأقدار » لا يسعني في هذا المجال إلا الاشارة إلى إنتاجاته الأخرى .

إن « همس الجنون » هو من باكورة إنتاجاته القصصية و غابت على موضوعات مجموعة القصص هذه نزعة جنسية ، و من عادات القائلين بمذهب

لسيدنا موسى ، و « عبدون ، لمارون عليه السلام » ، بلقيطى ، لشعيوب عليه السلام و « قاسم » ، لسيدنا محمد بنى الله عليه السلام ، و « صادق » ، لأبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فإن المؤلف تخلى عن كل ما يستلزمها الحياة والأدب والإيمان بالأنبياء والرسل فيتلاعب بكرامته أفضل أشخاص ولدوا في هذا الكون وعلى هذه الخليقة ، و توجد قرابة قربة بينه وبين سليمان رشدى حتى إنه لما احتاج المسلمين في أرجاء العالم كله على « satanic Verses » ، فكان نجيب محفوظ من بين الأشقياء الذين قاموا بالدفاع عنه .

و أنا الآن - قارب الكرام - بصدق استعراض روايته « عبث الأقدار »، بقدر من التفصيل : تحاكي لحنة هذه الرواية وسداها من الحضارة الفرعونية القديمة، يرى المؤلف بمنظاره في هذه الحضارة عناصر العظمة السياسية والفنية والفكرية، إن الروح القومية التي أثارت قريحة الكاتب ليتفق بفضائل فرعون جعلته يتخبط في الظلام ، إن هذا الاعتزاز بعهد فرعون العفن يتنافى وروح الهدایة الإسلامية. تبتدئ « القصة » بتباً من الكهنة لدى ملك البلاد العظيم بأن مولوداً سيولد بلدة « أون » ، يختلفه في الحكومة ويقضى على سلطة أميرته قضاءً باتاً ، و مع أنه لا راد للقضاء و القدر حاول بكل ما استطاع رد القضاء ، فنهجم على البلدة بجيشه و لكن ينجو المولود الذي قدر الله له أن يتربع على عرش الحكومة ، وينزع السلطة من الأسرة الحاكمة ، إن مولوداً آخر يقتل من أبناء خادمة الكاهن فيحسب الملك أنه نال بعنته ، و لكن الذي كان هو المولود المقصود هربت به أمه ، و خادمتها تسمى « زايا » ، و لكن الأم المسكونة قد ضاعت مع العربية في الطريق ، و لكن « زايا » تقدّم المولود حتى تصل به المكان الذي كان يعمل فيه زوجها في مشروع بناء المحرم الأكبر ، جات إلى مسكن زوجها لتزف إليه

« حيدة » ، لنفسها ما يسد رمقها أو يقيم عوجها ، و من يحمي ذمارها و يكسب لها العيش ، فإن الفتى الذى يحبها لا يستطيع أن يتزوجها و يتكتفلماً فيسافر إلى الإسماعيلية ليجرب هناك حظه بالتجارة فيعود بعد فترة متوللاً علينا فرحاً ليتزوج حبيبه ، ولكن الحبيبة في غضون هذه الفترة قد تماضت في الآلام وأصبحت غائبة من الغواني ترتكب البغى والفحشاء ، و ذلك لأن علينا من الأغنياء استغل فقرها المدقع وحالتها التعسفة ، و نرى مثل هذه القصة الجنسية في « البداية والنهاية » ، وفي « الطريق » ، وفي هذه الروايات المؤخرة الذكر قدم فيها نجيب محفوظ حياة انسان محول النسب لا يعرف من كان أبواه لأن أمه بغية وغاية و تتحذى الهمارة مكسيماً ، فتصبح حاملاً و تلد طفلاً يعاني من نفسية الحرمان .

ولعل أحسن رواياته « ثلاثة » ، المعروفة و هي « بين القصرين » ، و « قصر الشوق » ، و « السكرية » ، تجد في هذه الروايات الثلاث قصة أسرة متوسطة في ثلاثة أجيال في فترة تتراوح ما بين ١٩١٩ - ١٩٣٠ ، في الرواية الأولى نرى عبد الجود يتصف بأوصاف متناقضة فإنه متدين و مستهتر في نفس الوقت يصوم و يصلى ، يحج و يزكي و لكنه يعاشر بنت العنب ويضاجع بنات الليل - و إنه استعرض ميولاً و اتجاهات مختلفة ، دينية منها و شيوخية ، في شخصيات سلسلة هذه الروايات الثلاث .

من المؤسف جداً أنه خرج من قلمه المسموم و المشووم كتابه « أولاد حارتنا » ، الذي ما زال مفروض المحظر عليه في وطنه ، كم من الوقاحة والجسارة أنه في هذه الرواية تطاول على الله و الرسول « صلوات الله عليهم و سلامه » و تجاوز الحد ، يعتبرها النقاد رواية رمزية فقد استعار كاتبة « جبلاوي » ، لله عز و جل و « ادرس » ، لابليس و « أدهم » ، لآدم عليه السلام و « جبل »

تهون كل صعوبة تتعارض في سبيل تربعه العرش ، و كان من الصدفة و مشيئة الأقدار أنه وجد أمه المفقودة التي كانت تتسلل به لواذاً من « أون » ، اتقاء من الشر ، وبعد حرب سيناء عند ما كان يتفقد « درف » ، قائد البلاد أسرى الحرب وجد امرأة تتكلم بلغة مصرية و قد أقنعته بأنها ليست من المناوئين للوطن بل كانت فريسة لاعتداء البدو و ظلت حبيسة بينهم منذ مدة طويلة ، فانها نالت من قلبها موضع محنة و حنان ، فلم يطلق سراحها خسب ، بل و استصحبها إلى بيته مفتش المشروع « بشارو » ، و أخبر أمها « زايا » ، عن هذه المرأة الضيفة ، و المعلوم أن « زايا » لم تكن والدته الحقيقة ، فما أن رأت المرأة الضيفة « زايا » ، صاحت: « زايا ، زايا الخائنة ، و عرفت « زايا » ، تلك المرأة الضيفة وأدركت حقيقتها ، ففي ذلك الحين ، إنها قصت قصتها وكيف تهربت به و أنقذت المولود عند ما ضلت الأم و العربة في الطريق ، إن المفتش « بشارو » ، كان يسترق السمع من وراء الباب و أدرك أن المولود الذي رباه في بيته و ثقته أحسن ثقافة حتى أصبح قائد القوات الفرعونية و خذلاً للملك ، هو ليس إلا ذاك الوليد الذي تنبأ به الكاهن و كان يشعر به الملك و يرتعد جناه مخافة مصير الملك ، فأراد المفتش أن يوح بهذا السر للملك وفاءً لوطنه و للأسرة المالكة ، و هنا يوجد انعطاف جديد في القصة . و هو أن ولی عهد الملك يدبر خطة لاغتيال أبيه ليعتلي العرش قبل أوانه ، فان الفتى القائد و ختن الملك تنبه إلى هذه المؤامرة لاغتيال الملك عند ما يزوره من المهرم صباح اليوم التالي ، فشرع الفتى القائد مع رحالة لاحباط الدسينة في وقتها و نجح في المهمة ، و قد زاد هذا المعروف من قبل الفتى حب الملك له و الاعجاب به ، حتى إنه فرر تسلیم العرش إليه و التنازل في حقه عن الحكم و أعلن بذلك ، و في تلك اللحظة الخامسة يصل « بشارو » في بلاط الملك و تقدم بتحياته الرسمية ، و أستاذن الملك بحكاية ما جاء به على مسمع من الوزراء و كبار بلاط ، فأذن له و قص عليهم القصة بكمالها ، استغرب فرعون من هذه القصة ولم يدر ماذا يفعل ، وكان الملا

البشرى بغلام أتجبه في بلدة ، أون ، وهي لم تعد عقيمة ، ولكن مفتش المشروع
، بشارو ، يخبرها عن وفاة زوجها في غيبتها ، و المفتش قد عامل معها معاملة
الكرم و الرحمة لأن زوجها مات و استهانات من أجل تمجيد الوطن ، وما لبث
أن تزوجها لأن زوجته كانت قد توفيت قبل حين ، وهو كان يبحث عن امرأة
صالحة تقوم برعايته و رعاية أطفاله ، فهاشت « زايا » قرينة « مفتش المشروع
هنيئة » سعيدة ، تقوم بواجباتها المنزليّة ، و إن هذا المولود الصغير الذي أتت
به من « أون » خوفاً على حياته قد نشأ و ترعرع في أكنااف هذه الأسرة
الشريفة و تعلم و تثقف و تخرج في مدرسة عسكرية و فاق أترابه في التعليم ،
و أصبح في مرموق النظر متقدماً بثقافة عصره و مصره ، و إنه أثبت براعته
و تفوقه في كافة المسابقات ، الأمر الذي أغري ولد العهد أن يستخلصه لنفسه
و يعيشه ضابطاً من ضباط حرسه ، و بهذا الطريق دخل هذا الفتى القصر الملكي
محترماً عزيزاً و لكنه وقع في حب الأميرة الجميلة الرشيقه ، و الأميرة في بداية
الأمر لم تلتفت إلى الضابط أبداً التفات ، و لكن « درف » المولود الناجي
والفتى المثقف المنتهي إلى سلك الضباط العسكريين قد استلتفت انتباه الجميع في البلاط
الملكي بأعماله الجليلة و صنائعه الجريئـة فأنقذ ولد العهد من الهلاك المحقق أثناء
مؤامره الاصطياديـة عند ما وثـب عليه الأسد و لكن سرعـان ما تهـجم الفـيـ
على الأسد وأرداه قـتـيلاً ، وأصبح الأسد في تلك اللحظـة جـثـة « هـامـدة لـاحـراكـ

ـها » ، و ذلك ما وصل به إلى أرق درجـاتـ و جعلـهـ يتـولـيـ منصبـ رئيسـ الضـباطـ ،
و لا رـجـعـ منـ مهمـةـ سـيـناـ غـانـماـ و ظـافـراـ مـظـفـراـ ، سـأـلـهـ الـمـلـكـ فـرـعـونـ صـاحـبـ

ـالـجـلـالـةـ أـنـ يـقـدـمـ إـلـيـهـ أـكـبرـ تـمنـياتـهـ ، فـاـنـهـ تـقـدـمـ بـعـرضـ أـمـنـيـتـهـ الـتـيـ هـيـ مـطـمـحـهـ الـأـعـلـىـ

ـ وـ الـأـحـلـىـ فـيـ حـيـاتـهـ ، وـ هـيـ الزـواـجـ مـعـ الـأـمـيرـةـ اـبـنـةـ صـاحـبـ الـجـلـالـةـ ، فـلـبـيـ الـمـلـكـ

ـ هـذـاـ الـطـلـبـ ، وـ هـوـ كـانـ ذـلـكـ المـولـودـ الـذـيـ تـبـأـ عـنـهـ الـكـاهـنـ وـ لـكـنـ فـرـعـونـ

ـ الـمـسـكـينـ لـمـ يـخـطـرـ عـلـيـ بـالـهـ شـيـ عنـ حـقـيقـةـ الـمـولـودـ الـذـيـ شـبـ عـنـ الطـوـقـ عـنـ

ـ مـفـتـشـ مـشـرـوعـ الـهـرـمـ وـ أـصـبـ قـائـداـ فـيـ مـلـكـتـهـ ، وـ هـكـذاـ شـاءـتـ الـاـقـدارـ أـنـ

ف الواقع ابليت مصر بفترة الحضارة الفرعونية وهبت فيها عاصفة القومية الهوجاء وقد وقع كثير من أبناء العرب عرضة لهذه الفكرة الأئمة ، وبرزت القيادة في تلك البلاد ، ترى التخلص من أثر الإسلام في التفوس ، أهل وأقدم من محاربة الصهيونية واستعادة المقدسات الإسلامية ، وتري إزالة هذه الأنماط والركام - على حد تعبيرها - شرطاً لبناء المجتمع الجديد ، وقد حلت القومية العربية والاشتراكية محل العقيدة الدينية ، وكان لها كل ما للدين من إيمان وحماس وعصبية وحمية ، فكانت فترة عميمه أعمت أبصار الناس وقلبت الحقائق وأنكرت البديهيات فكانت موجة عارمة في الشرق العربي ، اكتسحت الصحافة والأدب ودور العلم ومراكز النشر ، وما صمد في وجهها إلا من رحم ربه ، وأتقى الله بقلب سليم .

و إن هذه الرواية لا تخلو من لحن القول والخطأ النحوية ولعل كاتبها لم يتملك على فاصية البيان في أوان تاليتها على الأقل ، وفيها يلي بعض نماذج هذه الأخطاء .

١ - آمنك من عاقبة ما تقول ، (بعث الأقدار : ص ١٢) و الصحيح أؤمنك ، و ذلك ما كان يريد في الحوار لأن « آمن » فعل لازم وهو مضارع « أمنت » وأما المتعد المطلوب فهو « أؤمن » ماضي « أمنت » .

٢ - و كان الفنان عظيم الاتساع تربو مساحته في قرية كبيرة و محظوظ من مسلمين . و إن نجابة مؤمن ليست إلا باتهامه إلى الإسلام وشعائره ، و تزول نجابتة باعتداده ما ينawi الإسلام ، هذه جناعة كبيرة و ذنب لا يغفر ارتكبه نجيب محفوظ فلم يعد نجباً ولا محفوظاً فهو غير محفوظ في دينه وسلامة عقيدته ،

و غير نجيب محفوظ تغيراً يسيراً في قصة موسى و فرعون المذكورة في القرآن الكريم ، ولعله لم تعجبه القصة القرآنية ، وقدم شخصية فرعون في صورة بطل تاريخي عظيم مع أن فرعون في القرآن شخص بغيض مقوت ثائر على الله سبحانه و عدو لرسوله يستحق اللعنة في الدنيا والآخرة .

٤ - شجاع لا يهاب الموت جسور لا يلوى على المخاطر ، فالمراد أنه ، لا يلي بالمخاطر ، و عبارة « لا يلوى على المخاطر ، لا تقوى عن المراد .

في انتظار رد الفعل من الملك و لكن نجيب محفوظ قدم شخصية فرعون في صورة رجل حازم وفوري و حليم ، بعد لحظات يعاود فرعون رشده وأراد أن يستسلم أمام الأقدار فلم يبق له خيار دون ذلك لأن غضبه كان قد استشاط لأنه على المؤامرة الأئمة ضد نفسه ، وقرر نهايأ تولية القائد الحتن زمام الحكم والسلطة ، و بقى مدى حياته شاكراً على ما قدر له وما جف عليه القلم . نرى المؤلف مدفوعاً بالشعور القومي للتعاطف على التاريخ الفرعوني فيجري على لسان المهندس مؤسس الهرم هذه العبارة أمام الملك :

لقد شيد اليوم ما مولاني شعار مصر الخالدة و عنوانه الصادق ، فهو ابن القوة التي تربط شملها بجنوبها و هو وليد الصبر الذي يغمر صدور بناتها جميعاً من الضارب الأرض بفأسه إلى الكاتب على الطرس بقلمه ، و هو وحى الدين الذى تحقق به قلوب أهلها ، و هو مثال العبرية التي جعلت من وطننا سيداً على التى تسحب الشمس حولها في السفينة المقدسة وسيظل أبداً الوحي الخالد الذى يهبط على قلوب المصريين فيؤيدوها و يلهمها الصبر و يحثها على الدين و يدفعها إلى الإبداع ، (بعث الأقدار : ص ٩٤) .

إن الكاتب قد أحاط الحضارة الفرعونية بهالات التقديس و الإجلال وقد فرش لها المحاجر والقلوب وأجلها تمجيلاً لا يليق لرجل ولد عن أبوين نجابة باعتداده ما ينawi الإسلام ، هذه جناعة كبيرة و ذنب لا يغفر ارتكبه نجيب محفوظ فلم يعد نجباً ولا محفوظاً فهو غير محفوظ في دينه وسلامة عقيدته ،

و تاريخي عظيم مع أن فرعون في القرآن شخص بغيض مقوت ثائر على الله سبحانه و عدو لرسوله يستحق اللعنة في الدنيا والآخرة .

واحد يساريًّا لم يتفاعل معه الشعب ، و الثاني تم تشكيله من قبل النظام العسكري القائم مما أدى إلى رفض الشعب له أيضًا ، و بذلك أصبح الحزب الثالث (حزب الوطن الأم - أوزال) الحزب الوحيد أمام الشعب مما أدى إلى فوزه بأغلبية الأصوات و بالتالي تشكيل الحكومة .

لكن هذا الحزب و خلال السنوات الستة الماضية لحكمه عمل على تنفيذ ما تريده الصهيونية العالمية في تركيا ، وقد حصل على القروض الكبيرة من الخارج مما أدى إلى ارتفاع حجم ديون تركيا الخارجية من ١٣ مليار دولار إلى ٥٠ مليار دولار خلال سنوات حكمه المست ، وأصبح على تركيا أن تسدد الفائدة عن هذه الديون بمعدل ٥ ر ٨ مليار دولار سنويًا مما انعكس سلباً على الحالة المعيشية للوطن التركي و أدى إلى حصول الغلاء الفاحش في تركيا علماً بأن هذه القروض لم تستثمر خدمة البلد و إنما استثمرت في فتح الفنادق السياحية على سواحل البحر كما قام أوزال ببيع المعامل الثقيلة التي أقناها نحن مما أدى إلى انخفاض شعبيته .

وبعد ذلك غير أوزال قوانين الانتخابات من أجل الحصول على الحكومة بمفرده علماً بأنه كان قد حصل على ٤٦٪ من أصوات الناخبين في سنة ١٩٨٣ م : و لكنه حصل على ٢١٪ فقط في انتخابات ٢٦ / ٢ / ١٩٨٩ ، و هذه هي نقطة التحول المهمة بالنسبة لتركيا .

أما حزب الرفاه فقد حصل على ١٠٪ من أصوات الناخبين و فاز بخمس رؤساء البلديات الكبيرة (قونيا - أورفة - قهرمان مرعش - سيواس - وان) وكذلك على ١٥ فضاء و ستين ناحية و بذلك أصبح المجموع حوالي ثمانين رئيس بلدية ، و حاز على الترتيب الثالث في عدد الأحزاب التي حصلت على أكثرية رؤساء البلديات الرئيسية .

مقابلة مع البروفيسور د نجم الدين أربكان ،

[قامت مجلة (المدى) الإسلامية التي يصدرها الشباب المسلم العربي في تركيا بمقابلة مع البروفسور الدكتور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الوطني ، و المقابلة هامة و تكشف كثيراً من الآراء و الأفكار ذات الأهمية الكبيرة في مجال الدعوة و التوجيه و العمل الإسلامي و السياسي .

نشرها مع الشرك للأستاذ مصطفى محمد طحان المدير التنفيذي للاتحاد الإسلامي العالمي لتنظيمات الطلبة بالكويت فإنه تكرم بارسالها إلينا نظراً لما فيها من فوائد مهمة لرجل يعتبر صاحب أول تجربة لمشاركة المسلمين في الحكم و خبرة مميزة في العمل الإسلامي السياسي] .

سؤال : جدلاً لو تحدثمنا عن تأثير البلديات الأخيرة وأثرها على الوضع السياسي في تركيا ؟

جواب : تعتبر انتخابات البلديات التي حصلت بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٩٨٩ م مهمة جداً بالنسبة لتركيا لأنها في عام ١٩٨٠ حصل انقلاب عسكري أدى إلى تغيير القوانين و التي دامت ثلاثة سنوات ، و بعدها تمت الموافقة على تشكيل أحزاب سياسية إلا أنها لم تشمل جميع الأحزاب ولم يكن هناك جو ديموقратي ، فلماً أن حزب الرفاه تشكل بفروعه في جميع المدن التركية بتاريخ ١٩ / ٧ / ١٩٨٣ م وحصل بذلك على حق المشاركة في الانتخابات إلا أن النظام العسكري الحاكم في ذلك الوقت لم يسمح له بذلك ، وقد شارك في تلك الانتخابات ثلاثة أحزاب فقط ،

سؤال : حزب الرفاه هو امتداد لحزب السلامة الوطنية السابق فكيف كان تواجد حزب السلامة على الساحة التركية خلال الفترة الماضية ؟
 جواب : حزب الرفاه - أو حزب السلامة سابقاً - عبارة عن حزب يحمل الفكر الوطني يسعى لاعادة مجده الامم، وخلال العشرين سنة الماضية شارك في أربعة انتخابات محلية و ثلاثة انتخابات لنواب الشعب، ففي عام ١٩٧٣ حصل على ٦٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات المحلية و ١٢٪ بالنسبة لانتخابات نواب الشعب، وفي سنة ١٩٧٧ حصل على ٦٪ في الانتخابات المحلية و ٦٪ رواب الشعب، وبناء عليه، فلو حصلت انتخابات النواب في ١٩٨٩/٣/٢٦ كانت نسبة حزب الرفاه ٢٠٪ .

و السبب في ذلك أن الحزب الكبير في الانتخابات المحلية يؤثر بوسائل الدعايات على المواطن داخل الدائرة الانتخابية الصغيرة بما يدعوه من انحازات ذلك الحزب الكبير داخل تلك المنطقة .

أما بالنسبة لنواب الشعب فكل مواطن يعطي صوته للحزب الذي يريده كخط سياسي للبلد وكما تعلمون أن المجلس البرلماني التركي قد وضع شرط ١٠٪ على الأقل للحزب الذي يدخل البرلمان - كقف أدنى - و ذلك ليحول دون دخول حزب الرفاه إلى البرلمان وهذا ما حصل عندما نال حزب الرفاه ٦٪ فقط من أصوات الناخبين، إلا أنه في انتخابات البلديات الأخيرة (١٩٨٩/٣/٢٦) حصل على ١٠٪ و بالتالي فسوف ينال نسبة أعلى من نواب الشعب و يدخل البرلمان في المرحلة القادمة باذن الله .

سؤال : مع تناهى شعبية حزب الرفاه في الانتخابات الأخيرة ما هي الضغوط الخارجية على الحزب ، وهل ستؤثر على وجهة نظركم حول دخول تركيا في السوق الأوروبية المشتركة ؟

جواب : قامت الصحف والمجلات والحكومة بحملة شعواء ضد حزب الرفاه و ضد رؤساء البلديات التابعين للحزب ، فعلى سبيل المثال عندما قام رئيس بلدية مدينة قونيا (وهي من المحافظات الكبيرة في تركيا) بتخصيص باصات نقل للطلاب فقط قدم إلى المحكمة الدستورية العليا والتي حكمت بالغاء هذه الباصات علما بأنه قد حصل هذا الأمر أيضاً أثناء الحكم العسكري وكان باسم خدمة المواطن ، وكذلك بالنسبة لرئيس بلدية أورفا حين كتبت الصحف أقوالاً مزورة عنه فأدخل السجن لمدة ١٥ يوماً ثم أفرج عنه وكل ذلك لأنهم يختلفون من حزب الرفاه في داخل تركيا و في خارجها أيضاً، فقد قدم التلفزيون الألماني برنامجاً بعنوان : « ماذا سيحصل في تركيا وكيف تقضي على حزب الرفاه »، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أصبحت تهتم بالأمر بشكل جدي حيث أرسلت أحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية ليعمل سفيراً لها في تركيا وهو رجل سعودي كان يعمل في الاستخبارات الأمريكية و يتميز بأن لديه قدرة النبوءة السريع لأمور الشعوب حيث تنبأ مقدماً لما حصل ماركسوس بوس في الفلبين و تنبأ بخروج الروس من أفغانستان قبل ستين ، وقد حضرت هيئة مكونة من أربعة يهود إلى تركيا و تباحثت مع وزير الخارجية بهذا الشأن بعد أن زارت إسرائيل و تباحثوا مع رئيس وزرائها بهذا الخصوص ، و سوف يكون لهذا السفير دور بارز في خدمة صالح أمريكا واليهود داخل تركيا .

من ناحية أخرى التقت جريدة ألمانية مع أحد أعضاء البرلمان الألماني وهو خبير في شؤون تركيا و رئيس وزراء سابق هناك و الذي أكد على ضرورة قبول تركيا كعضو في السوق الأوروبية المشتركة في أسرع وقت لأن التأثير في

ذلك سيؤدي إلى ازدياد قوة حزب الرفاه و الذي سيكون عائقاً في دخول تركيا للسوق حيث إن حزب الرفاه يطرح فكرة مشاركة تركيا في سوق مشتركة للدول المشتركة ، و الحزب الوحيد الذي يعارض ذلك هو حزب الرفاه ، الذي يبذل طاقته من أجل الاستقلال الفكري و الاقتصادي و الوقوف في وجه المخططات الامبرالية و الصهيونية ، لذا فدوره الآن عبارة عن حرب استقلال جديدة في تركيا .

سؤال : قامت المحكمة الدستورية العليا بالغاء قانون البرلمان بالسماح للطلاب بارتداء الحجاب داخل الجامعة ، فما رأي حزب الرفاه بذلك ؟ وما الذي قدمه حزب الرفاه بهذا الخصوص ؟

جواب : إن منع الحجاب لم يظهر في تركيا عندما كان في البرلمان في السبعينيات و بعد أن تغيرت قوانين و دستور الدولة و منع حزب الرفاه من دخول البرلمان ظهرت مشكلة الحجاب بحجمها الكبير الحالى و التي تتعارض مع أسطو حقوق الإنسان ، إن الدول الأوروبية يدافعون عن الحرية و عن حقوق الإنسان في بلدانهم ولا يريدونها في تركيا فهم يشترطون أن تكون تركيا دولة غير إسلامية من أجل أن تدخل السوق الأوروبية و في الوقت الذي يطالبون فيه بالسماح للشيوعيين بحرية العمل يطالبون باعامة الحركة الإسلامية في تركيا .

سؤال : ما رأيكم بالصحوة الإسلامية العالمية وما هو وضعها على الساحة التركية ؟

جواب : نرى في الفترة الأخيرة الصحوة الإسلامية و بشكل ملحوظ في جميع الدول الإسلامية علماً أن معظم الدول الإسلامية كانت تحت سيطرة الاستعمار الامبرالي ، إلا أن تركيا استطاعت أن تحرر من الاستعمار الامبرالي قبل غيرها من الدول حيث إن تركيا و أفغانستان في سنة ١٩٢٣

إن الصهيونية عملت على إقامة دولة إسرائيل خلال ٥٠ عاماً من مؤتمر بال١٨٩٧م و بعدها س تعمل خلال ٥٠ عاماً على إنشاء اتحاد مع تركيا لتحقيق الأمنية المذكورة في التوراة المحرقة ، وهي إقامة إسرائيل على حدود من الفرات إلى النيل .

و قد بددت انتخابات البلديات (١٩٨٩/٣/٢٦) أمنية إسرائيل هذه فأزال لا يستطيع الآن أن ينتخب كرئيس جمهورية من قبل المجلس الحالى ولا بد له من انتخابات برلمانية جديدة و هذه ستؤدي إلى سقوط أوزال و دخول حزب الرفاه بالبرلمان و الذي سيعمل على التأكيد على الهوية الإسلامية للشعب التركي و يحول دون تنفيذ المخططات اليهودية و منها دخول تركيا في السوق الأوروبية المشتركة .

سؤال : ما هو الدور الذي يسعى حزب الرفاه ليقوم به على الساحة التركية بشكل عام ؟

جواب : إن حزب الرفاه انطلاقاً من مبادئه الوطنية يريد أن يخلص تركيا من مخططات الامبرالية الغربية و الصهيونية العالمية ، و عندما أرادت الصهيونية إنشاء دولة إسرائيل جعلت سقوط الدولة العثمانية شرطاً أساسياً لذلك و أدخلت تركيا في حروب البلقان ضد الإيطاليين ، وفي حرب

شاركتنا فيها) إن مشاكل فلسطين في هذه الحكومات كانت من اقتراحات حزبنا و قد وضعت في البرنامج الحكومي ، و من هذه الاقتراحات ما يلي من أجل السلام الدائم في الشرق الأوسط و خطوة أولى يجب انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة ، الخطوة الثانية : هي خروج و ترك اليهود جميع الأراضي الفلسطينية و الذهاب بهم إلى أمريكا ، لأن فلسطين عبارة عن أرض إسلامية منذ ١٤٠٠ سنة ، واليهود يتلقون مساعدات كبيرة من أمريكا فعليهم أن يذهبوا إلى مكان قريب من أمريكا و خاصة أمريكا الجنوبية ، فهناك أراض خصبة جداً بامكانهم الاقامة عليها ، لماذا يصرون على فلسطين ، لأنهم عندما وجدوا المسلمين ضعفاء متشتتين تدخلوا عسكرياً في أرض فلسطين و في هذا اعتداء على الشعب الفلسطيني و على المسلمين ، و بهذا اثنا توكل أن أرض فلسطين أرض إسلامية و من حق الفلسطينيين أن يقيموا دولتهم الإسلامية و أن يعيشوا بأمان في أراضيهم ، و أن اليهود عليهم الانسحاب من فلسطين ، هذه كانت اقتراحات حزبنا في المجلس و قد وقع المجلس عليها .

كذلك عندما أعلنت إسرائيل القدس عاصمة لها ، فإن تركيا لم تقطع علاقتها بإسرائيل (١٩٨٠/٩/٥ قبل الاحتلال العسكري بأسبوع) قدمنا تقريراً للبرلمان التركي ، قام البرلمان على أثره و لأول مرة بإصدار قرار بـ سقوط وزير الخارجية لعدم قطع علاقة تركيا مع إسرائيل ، كانت هذه أول مرة يصدر فيها قرار ضد إسرائيل ، لأن القدس مدينة إسلامية فإذا تكون عاصمة لإسرائيل . بالإضافة إلى كل المظاهرات التي تمت في تركيا ضد إسرائيل فقد شاركتنا في المظاهرات (مظاهرات استانبول و قونيا) هذا هو دورنا في حق القضية الفلسطينية .

كانت الدولتين المستقلتين من الامبراطورية من ضمن ٤٦ دولة إسلامية ، و إن هذه الدول بقيت تحت الاستعمار الغربي لمدة طويلة ، و اليوم هناك ٤٦ دولة إسلامية مستقلة عسكرياً إلا أنها لا تزال تحت الاستعمار الفكري . و إن تركيا تعمل الآن في الصف الأول بين الدول الإسلامية من أجل التحرر من الاستعمار الفكري الغربي ، و تمنى أن تكون تركيا أول دولة مستقلة و قدوة للدول الإسلامية الأخرى ، هذا ما نتمناه .
سؤال : ما هو الدور الذي لعبه حزب الرفاه في التوعية الإسلامية للشعب التركي المسلم ؟

جواب : كما تعلمون أن الشعب التركي شعب مسلم إلا أن هذا الشعب حرم من التعليم الديني ولكن الفكر الوطني للحزب قد خدم هذا الشعب ، خلال أربع سنوات (١٩٧٤-١٩٧٨) تم فتح ٣٥٠ مدرسة لتخريج الأئمة و الخطباء و عشر كليات للتربية و ٣٠٠٠ مدرسة لحفظ القرآن الكريم و بهذا أتيحت الفرصة لهذا الشعب ليتعلم الدين الإسلامي من جديد و خلال هذه الفترة يدرس حوالي ٣٠٠٠٠ طالب في مدارس الأئمة و الخطباء و خلال العشر سنوات الأخيرة تخرج من مدارس الأئمة و الخطباء ما يزيد عن نصف مليون شخص ، و يعد هذا النسل واعياً و متعلماً للإسلام ، و إن شاء الله على أكتاف هذا النسل سوف تصبح تركيا بلدأ حراً من أجل حياة إسلامية .

سؤال : ما هو الدور الذي قام به حزب الرفاه تجاه قضية فلسطين وما هي نظرتك لهذه القضية ؟

جواب : إن نظرتنا في أرض فلسطين كما هو واضح من خلال مشاركتنا في زياج الحكومات السابقة في عام ١٩٧٧ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٤ (ثلاثة حكومات

التركي المسلم لاخواننا المجاهدين الأفغان من جهة و من جهة أخرى نظمنا عدداً من المظاهرات التأييدية للجاهدين ضد الاحتلال العسكري الغاصب لأفغانستان .

سؤال : هذا يعني أنه لم يكن لكم دور أساسى على الصعيد السياسي ؟ .

جواب : قمنا بجمع التبرعات من الشعب التركي للمجاهدين الأفغان ، هذا ما نستطيعه في الوقت الحاضر أما من ناحية دولة أو حكومة فاننا عند ما نحصل على الحكومة فاننا سنقوم بالتأييد الكامل و تقديم المساعدات الازمة و هذا سيكون قريباً باذن الله .

سؤال : ما هو موقفكم من الثورة الإسلامية في إيران ؟ .

جواب : إن دولة إيران دولة مجاورة لتركيا و لنا علاقة طيبة مع الجيران فمنذ أول أيام الثورة الإيرانية ازدادت علاقتنا الطيبة معها و خاصة من الناحية التجارية ، فالثورة الإيرانية ما هي إلا تحرر من الإمبريالية ، لكننا كحزب لم نؤيد الحرب العراقية الإيرانية لأنها حرب بين شعوب مسلمين ، و الحمد لله انتهت الحرب الآن و إن شاء الله تعالى ستكون الأمور على ما يرام بين الشعوب المسلمين .

سؤال : على صعيد الانتخابات البرلمانية القادمة هل تنوون الدخول في تحالف سياسي مع أحد الأحزاب الأخرى ؟ .

جواب : صحيح أن الأحزاب الثلاثة الأخرى لا تستطيع تشكيل حكومة على انفراد لو تمت الانتخابات من جديد إلا من طريق تشكيل حكومة تحالف بين حزبين ، ونحن سوف تتخذ قراراً إنما يناسب تلك الظروف و ما يناسب مصلحة الشعب التركي ، على أننا كحزب قديم و لنا تجربة طويلة مع حكومات التحالف - لأننا شكلنا مع حزب العين

سؤال : ما رأيك بالاتفاقية التي يقوم بها الشعب الفلسطيني منذ سنة ونصف تقريباً ؟ جواب : الاتفاقية ما هي إلا مطالبة الشعب الفلسطيني لحقه المشروع في أرضه ضد الظلم اليهودي وإن الاتفاقية يديرها شباب مسلم واع و عمل بصيرة تامة ، وهذه الاتفاقية ذات أهمية خاصة فعلى أثرها قام الشعب الفلسطيني بتشكيل ، دولته وإعلان رئيسها ، علماً بأنه لم يكن هناك أي فكرة لتشكيل الحكومة قبل الاتفاقية ، وإن شاء الله سوف تكون هذه الاتفاقية حللاً كاماً لمسألة فلسطين .

سؤال : قضية الشعب المسلم في أفغانستان قضية أساسية ، ماذا قدم حزب الرفاه لهذه القضية ؟ .

جواب : نحن في عام ١٩٨٠ بدأنا بحملة جمع التبرعات للمجاهدين في أفغانستان ، لأن الأفغانين ساعدونا عند استقلال تركيا و دعموا هذا الاستقلال قبل ثمانين سنة ، و نحن نعرف هذا جيداً فعندما كنا أطفالاً كان أجدادنا يذكرون مساعدة الأفغان لنا على شكل قصص و حكايات ، و عند ما بدأ الأفغان جهادهم ضد الاحتلال الروسي الغاصب بدأنا بجمع التبرعات من الشعب التركي و تم إيصالها إلى المجاهدين في عام ١٩٨٠ إلا أن الأحزاب الحاكمة في ذلك الوقت لم يتعاونوا معنا بل على العكس قاموا بعرقلة الأمور مع الأسف الشديد ، مثلاً في عام ١٩٨٠ عند ما استعمل الروس الغازات الكيميائية ضد المجاهدين جاء المجاهدون إلى تركيا من أجل شراء أقنعة ضد الغازات ، إلا أن الحزب الحاكم في ذلك الوقت لكونه الجندي المطاع لا وامر أمريكا لم يسمح لهم بشراء الأقنعة من تركيا ، وكذلك باقي الأحزاب في تركيا لم تقدم للجهاد الأفغاني أية مساعدات ، إلا أنها قمنا بجمع التبرعات من الشعب

من أعلام التاريخ الإسلامي المعاصر في الهند :

أبو الكلام آزاد بعد استقلال الهند

(جهوده البناءة في تاريخ الهند الإسلامي و الثقاف)

بقلم : الدكتور السيد احتشام الندوى

رئيس قسم اللغة العربية ، بجامعة كالي كوت ، كرالا - الهند

نحالفآ و مع حزب اليسار تحالفآ ، و نعرف جيداً صعوبات و مشاكل و فوائد التحالف أكثر من غيرنا من باق الأحزاب ، لذا سيكون قرارنا في الوقت الذي يتم فيه الانتخابات على الوجه الأمثل و الأنفع للشعب التركي ، إلا أنني أحب أن أضيف هنا أن الانتخابات التي ستأتي بعد الانتخابات القادمة سيكون لحزب الرفاه فيها القوة والمقدرة على إدارة الحكومة بمفرده ، هذا ما توقعه إن شاء الله .

سؤال : ما هي نصيحتكم - في الختام - للشباب المسلم في كل مكان ؟ .

جواب : نحن نطلب من الشباب المسلم في جميع البلدان الإسلامية الوعي الكامل لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف و معرفة الامبرالية معرفة حقيقة لكي يعرفوا عدوهم جيداً ، لأن الامبرالية أرادت من الشعوب المسلمة أن يعروها الإسلام على غير حقيقته لخدمة مصالحهم و أوكارهم ، لذا نرجو من الشباب معرفة ذلك و أن يتعمدوا تعاليم الدين الإسلامي الحقيق ، حتى لا يكونوا عبيداً للامبرالية و مصالحها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن يعرفوا أن الإسلام ضد الاستعمار ، ضد الظلم و الطغيان و مع الإنسانية و حقوق الإنسان و العدالة ، وأن الإسلام يطالب المسلمين أن يجاهدوا و يعملوا من أجل الإنسانية و العدالة و حقوق الإنسان .

نشكر الأستاذ البروفيسور « نجم الدين أربكان » على هذه المقابلة الشيقة و تمنى لحزب الرفاه التوفيق و النجاح في خدمة القضية الإسلامية على الساحة التركية .

شكراً لكم

أبو الكلام آزاد كان عالماً كبيراً و مفكراً عظيماً ، كانت فكرته عن تاريخ الإسلام و ثقافته عميقه جداً ، فقد ساهم في تطوير الأوضاع ، و اختار مواقف معروفة في التاريخ و السياسة ، و خدم الثقافة الإسلامية طول حياته ، يظن بعض الناس أنه كان يتبع زعماء المؤتمر الهندي القومي و لم يساهم في تطوير الأوضاع السياسية في الهند بعد ما نالت الاستقلال ، حتى أصبح كلاً على الحكومة و المؤتمر الهندي القومي ، ولكن الأمر ليس كما يزعم معارضوه ، والحق أنه لم يزل يشتراك في جميع الواقع السياسي وكان رئيس الوزراء البانديت جواهر لعل هرو يستشيره في الأمور السياسية المهمة ، ومن كان يشك في هذا البيان فلينظر إلى خطبه التي القها في ميدان « رام ليلا » في دلهي في حفلة تأبين له ويقرأ البيان الذي أجرأه في البرلمان الهندي و خطبته التي ألقاها في القاعة المركزية في البرلمان الهندي حينما نصب صورته فيها تذكاراً لاعماله البطولية و تقديرأً لجهوده البناءة .

المسلمون يفتخرن على جهوده و كفاحه طول حياته ، ولا بد أن يفتخر على أعماله البطولية في سبيل تحرير الهند كل هندي وكل من يعيش على أرض الهند ، لأنـه قدّم تصحيـات جـسامـاً في سـيـلـ الـوطـنـ وـ حـارـبـ الـإنـجـليـزـ وـ عـاشـ فيـ غـيـابـ السـجـونـ حتى ماتت زوجته ولكنه صبر على كل ذلك في سـيـلـ استـقـلـالـ الهندـ ، إـنـهـ عـاشـ

أبو الكلام آزاد ، بعد استقلال الهند

و حذر المسلمين من ترك الوطن و شعّبهم على البقاء في دلهي وفي الهند ، وقال : إنها المسلمون إلى أين تذهبون ؟ إلى أين تغادرون ؟ هل نسيتم أن آباءكم وأجدادكم جاؤوا في قبائل و توضأوا على شاطئ هذا النهر جنبا ، (و النهر يجري قريبا من المسجد وراء القلعة الحمراء و المسجد يواجه القلعة الحمراء) و قال لهم إنه لم يأت لهم بعلاج جديد لمشكلاتهم إلا القرآن فاثبتوه و اصبروا .

هذا هو مولانا أبو الكلام آزاد الذي كان يخشى أن يحدث حادث وكل ما كان يرى بقوه فكره و حدهه كان يحدث فعله ، و أكثر أفكاره و نظراته كانت تنصر على التطبيق العملي للحياة و كانت تتلاماً فيها الحقائق التاريخية والاجتماعية والأخلاقية ، وقد خاف مولانا آزاد من الزعماء السياسيين من مثل الموطنين الآخرين ، و قال مولانا أبو الكلام آزاد لو أنه ظن أن الهند المتحدة ضارة و مهلكة لل المسلمين لبراً منها ولكنّه اعتقاد بكل قوته الفكرية وإخلاصه التام أن الهندوس كانوا الهندوس أو المسلمين كلام أمة واحدة كما كتب النبي ﷺ في معاهدته مع اليهود أن المسلمين و اليهود أمة واحدة ، وفي زمن تقسيم الهند ظهرت الاضطرابات الطائفية في أبغض صورة و أفعى حالة و غادر الذين ساهموا في تقسيم الهند إلى باكستان وبقي المسلمين في هذه البلاد بلا قائد وزعيم سياسي ، هناك جمع مولانا أبو الكلام آزاد المسلمين في حفلة في لكتناق و هذه الحفلة يقال لها « مؤتمر آزاد » ، و قد اقترح فيه على المسلمين أن يتركوا السياسة و أن لا يجتمعوا تحت حزب خاص بال المسلمين لأن العصبية الدينية مخالفة لهم ، و لما قتل المسلمين أشد قتلة في دلهي عاصمة الهند و جعلوا يفرون إلى باكستان حتى كادت المدينة تخلو منهم و كانوا قد اجتمعوا في المسجد الجامع في دلهي الذي بناه و شيده الملك المغولي شاه جهان التي خطبها قوية

نحو إحدى عشرة سنة في السجن فلم يضطرب ولم يقلق بل كان رابط الجأش و قائمًا على عزيمته جريئاً في أعماله متبرأاً في كفاحه و بلائه ، و قد ثبت في نظريته في تحرير البلاد و اتحادها ، و لابد لنا أن نوضح الأمر على وجهه لأن المسلمين قد انقسموا في ذلك الزمان بين فريقين ، فرقـة كانت تريد إنشاء دولة خاصة بهم في غرب الهند و شرقها ، لأن الأكثـرة كانت لهم في أربع ولايات في غرب الهند و شمالها ، و كذلك كانت لهم الأكثـرة في العدد في شرق البنغال ، حـزب مسلم يـكـفـيـلـهـمـ قـيـادـةـ مـحـمـدـ عـلـيـ جـنـاحـ كان يـسـعـيـ سـعـيـاـ بالـغاـ لـاـنـشـاءـ باـكـسـتـانـ ، أما الرـعـيمـ أبو الكلام آزاد و علمـاءـ دـيـوبـندـ وـغـيرـهـ خـالـفـوهـ وـ قدـ رـأـواـ أـنـ حـقـوقـ الـمـسـلـمـينـ فيـ الـهـنـدـ الـمـتـحـدـ مـحـفـوظـ لـاـنـهـ فـيـ الـحـكـوـمـةـ الـجـبـهـوـرـيـةـ سـوـفـ يـعـيشـونـ عـيـشـةـ هـنـيـةـ مثلـ المـوـاطـنـينـ الـآخـرـينـ ، وـ قـالـ مـوـلـانـاـ أـبـوـ الـكـلـامـ آـزـادـ لـوـ أـنـهـ ظـنـ أـنـ الـهـنـدـ سـاـمـرـةـ وـ مـهـلـكـةـ لـلـمـسـلـمـينـ لـبـرـأـ مـنـهـاـ وـ لـكـنـهـ اـعـتـقـدـ بـكـلـ قـوـةـ الـفـكـرـيـةـ وـ إـخـلـاصـهـ التـامـ أـنـ الـهـنـدـ سـوـاـ كـانـواـ الـهـنـدـوـسـ أـوـ الـمـسـلـمـينـ كـلـهـمـ أـمـةـ وـاحـدـةـ كـاـ كـتـبـ الـنـبـيـ

الذى يعرف بمشروع «وردها» التعليمى ، وقد تولى ذلك الامر حتى طار صيته في البلاد ، وكان الدكتور ذاكر حسين قد أخذ شهادة الدكتوراه من برلين «المانيا» ثم أنفق حياته في خدمة الجامعة المللية الاسلامية ، وقد تقدم إلى الجامعة الاسلامية على كره و أعطها قوه و عزيمه ، و كادت الجامعة أن تلعنى لحاده تقسيم البلاد في سنة ١٩٤٧ م ، فأنقذها مولانا أبو الكلام آزاد من مأزقها ، و أرسل إليها الدكتور ذاكر حسين حفاظاً عليها .

و كذلك لما انقرضت حكومة نظام جيدر آباد الدكن وحلت اللغة الانجليزية محل اللغة الأردية في الجامعة العثمانية و كانت دائرة المعارف العثمانية أن تلغى وتبطل حيث تحرك مولانا أبو الكلام آزاد وأعطى منحة مالية ضخمة من وزارة المعارف المركزية تكريماً للجهود العلمية التي قامت بها و تعزيزاً لنشر الكتب العربية القيمة من هذه المؤسسة الكريمة ، وقد تولى مولانا أبو الكلام آزاد إنقاذ هذا المجمع العلمي العربي من الانقراض والالغاء ، لأن المطرفين كانوا لا يريدون له بقاءاً ، وهذا المجمع ممتاز في العالم الإسلامي و العربي كله حيث إنه يبحث عن المخطوطات الهامة من مصر و تركيا و أوروبا ثم يطبعها من مطابعه بعد التحقيق و الدراسة و التقديم لها ، وقد طبعت مئات من المخطوطات العربية من المصنفين الكبار من العرب من هذا المجمع العلمي ، فان دائرة المعارف العثمانية قد ساهمت مساهمة عظيمة في إحياء التراث العربي والإسلامي و أعطت الهند مكانة رفيعة في إحياء التراث العربي ، و هو منارة مضيئة في الدوائر العلمية و العربية في العالم كله ، كأنه علم في رأسه نار ، و الفضل في ازدهاره بعد استقلال الهند يرجع إلى مولانا أبي الكلام آزاد ، الذي كان يستحسن مساعيه و جموده ، و كان يعرف مكانته و فضله في إحياء التراث .

البعث الإسلامي و الحقيقة
و قال فيها : إنه خدم الهند و الوطن منذ كان ابن ثمانى عشرة سنة ، و أنه انخرط في كانجرس في عنفوان شبابه و بقى طول عمره مكافحاً للحرية و متحملاً مشاق السجن و مجاهداً في سبيل الوطن بكل ما كان يملك من تأثير و طريف ، فلم يمكن لأحد أن ينكر أنه ما زال يكافح لاستقلال الهند في جميع مراحل حياته ، ولم يترك كانجرس في أى حال ، و لم يلتفت إلى معاندى الوطن قط ، و خالف الانجليز مخالفة قوية ، و كان مولانا آزاد خطياً مصقاً ، وقد كتب أو . ك جان متهانٍ في مذكراته أن مولانا آزاد كان لا يخطب في البرلمان إلا قليلاً ، و لكنه حينما كان يتكلم فكان أعضاء البرلمان يجتمعون لسماع خطبه ، حتى ربما كانوا لا يجدون مقعداً بسبب الازدحام ، وعلى كل فان الأمر الذي أنا بصدده هو أن مولانا آزاد بعد تقسيم الهند و نيل الاستقلال بقى وزير المعارف في الحكومة المركزية الهندية عشر سنوات ، و طول هذه المدة ظل يجتهد أن ينصر المؤسسات الهندية الإسلامية الشميرية نصراً موزراً .

والحق أن الناس لا يعرفون مولانا آزاد حق المعرفة لأنه جمع في وزارته
رجالا كانوا معروفيين بمهارتهم في أمر التعليم والتربيـة مثل الأستاذ شريمـالـي والأستاذ
همـاـيونـكـيرـ وـالأـسـتـاذـ غـلامـ السـيـدـيـنـ وـغـيـرـهـمـ ، وـإـنـ أـوـلـ خـدـمـةـ قـدـمـهـاـ إـلـىـ
أـهـلـ وـطـنـهـ وـإـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ آـنـهـ أـرـسـلـ الدـكـتـورـ ذـاـكـرـ حـسـيـنـ إـلـىـ الجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ
عـلـىـ كـرـيـسـ لهاـ ، وـ كـانـ ذـلـكـ موـقـفـاـ حـاسـمـاـ فـيـ تـارـيخـ الجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ
عـلـىـ كـرـهـ ، حـتـىـ إـنـ بـعـضـ الـمـتـطـرـفـيـنـ طـالـبـواـ إـلـغـاءـ الجـامـعـةـ ، وـلـكـنـ مـوـلـانـاـ آـزـادـ اـنـتـخـبـ
رـجـلـاـ عـظـيـمـاـ مـثـلـ الدـكـتـورـ ذـاـكـرـ حـسـيـنـ ، الـذـىـ كـانـ مـعـرـوفـاـ فـيـ وـلـانـهـ لـلـوـطـنـ
، لـلـكـانـجـرسـ ، وـ كـانـ مـنـ أـصـدـقاءـ الزـعـيمـ غـانـدـىـ ، وـ كـانـ الغـانـدـىـ قدـ فـوـضـ أـمـرـ
تـخـطـيـطـ وـ تـفـيـذـ شـئـونـ التـعـلـيمـ فـيـ الـهـنـدـ إـلـىـ ذـاـكـرـ حـسـيـنـ ، هـذـاـ هـوـ الـبرـنـاجـ لـلـتـعـلـيمـ

أبو الكلام آزاد ، بعد استقلال الهند

الإنجليز ، و بعد الاستقلال و سد الأمر إلى مولانا سعيد أحمد أكبر آبادى ، وهذا من حسن اختيار مولانا آزاد .

و كان في ذهنه مخطط لابقاء التراث الإسلامي في الهند ، لأن الخطر كان يحيط بالمؤسسات الإسلامية في الهند بعد الاستقلال ، خاصة من أجل الأسباب التي قد شرحتها من قبل ، فكان مولانا أبو الكلام آزاد يريد أن يحافظ على المعاهد والمدارس والمؤسسات الإسلامية كلها التي كانت قد أنشئت قبل قيام الموارد والمال ، حيث التقى مولانا أبو الكلام آزاد إليها و قام بدعمها بكل جرأة و شجاعة ، ولم تكن عنده عصبية لأحد ولا طائفية بل الواقع أن ثقافة الإسلام كانت جزءاً من أجزاء الثقافة الهندية وقد لعبت دوراً هاماً في الحياة الثقافية والعلمية ، فكان من نظرته أن هذه الثقافة الإسلامية الهندية لا بد أن تصان و تبقى كجزء من ثقافتنا المتنوعة ، لأن في الهند ثقافات كثيرة بل أقول جهاراً إن لكل ولاية ثقافة خاصة بها و هي تختلف عن غيرها اختلافاً كبيراً ، ولكن كلها ثقافة من ثقافات الهند ، و جزء منها ، كما نجد في الهند لغات كثيرة ، وكل لغة هندية هي من تراثنا ، و انتلاقاً من هذه الظاهرة ، التقى إلى المؤسسات الإسلامية في هدوء وسلام ، و قواها حسب طاقتها ومواهبه ، فإنه دعا البروفيسور مولانا سعيد أحمد أكبر آبادى إليه ، و أمره أن يذهب إلى كلكتا و أن يكون عميداً للمدرسة العالية فيها ، وكان مولانا سعيد أحمد أكبر آبادى من العلماء الشعريين البارزين في دلهي ، و كان رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة دلهي ، فدعاه مولانا آزاد و أرسله إلى كلكتا و مكث مولانا أكبر آبادى إلى ١٢ / سنة في المدرسة العالمية ، و هذه المدرسة كانت لها أهمية كبيرة في كلكتا ، لأنها كانت مركز العلماء و الطلاب المسلمين و شمادة ، نفر المحدثين ، لهذا المعهد كانت معترضاً بها وكانت لها أهمية في بنغال ، و كان العميد لهذه المدرسة العالمية يعين من

إنه أسس مجلس الهند للروابط الثقافية ، و صدرت من هذا المجلس ثلاثة مجلات المجلة الأولى باللغة الإنجليزية و الثانية باللغة العربية و الثالثة باللغة الفارسية ، هنا لابد أن أشير إلى أن هذا المجلس تصدر مجلة ثقافة الهند باللغة العربية منذ قيامه ، وهذه المجلة تعالج شئون الثقافة الهندية خاصة ، وهي تصدر من أكثر من ربع

أبي الكلام آزاد ، بعد استقلال الهند

أما عبقريته فواضح في تفسيره حيث إنه عالج مسائل كثيرة لم يمكن للكثير من المفسرين أن يأتوا بدلائل قاطعة بينة مثله ، و إنما استعمل قوله الفكرية وعلمه العظيم و عبقريته الفذة في حل المشكلات القرآنية ، ولا يمكن لرجل أن يعارضه في آرائه لأن هذا هو الاجتهد منه و لكن فكرته لابد أن تستحسن .

و كذلك كل ما كتب في أسبوعيته ، *الهلال* ، أصبح جزءاً من الأدب
العالي للغة الأرديّة حيث إن المجمع العلمي الأردني ، قد أعلنت أنها ستطبع
جميع الأعداد من جديد تكريماً لآدبه و تعظيمها لفنه ، و هذا أول مثال في اللغة
الأرديّة أن مجلة كاملة تطبع من جديد ، و لا بد أن يلاحظ أن مولانا آزاد
أصدر هذه الأسبوعية ، *الهلال* ، نحو أربعة أعوام ، و هي مدة طويلة و معنى
ذلك أن المجمع ستطبع آلافاً من الصفحات .

و لاشك أن «كتابيه»، «تذكره»، و «غبار خاطر»، كلها من الآثار
الأدبية والفكرية في الأدب الاردي، وأن أسلوب مولانا آزاد رشيق جميل في
الأدب الاردي، و لابد أن يعرف أن مولانا آزاد كان يستعمل الألفاظ
و المصطلحات من اللغة العربية، و لم يستعمل أى أديب في اللغة الاردية
الالفاظ العربية و المصطلحات العربية مثل ما استعمل مولانا آزاد في كتاباته.

إن أدب مولانا آزاد لا يمكن فهمه وتذوقه إلا من له إلمام بالأدب وذوق بالفن وعنه علم ، ولا يمكن أن يتذوقه ويأخذ منه إلا من كان جديراً بذلك ، وكل هذا يشير إلى أنه كان عقرياً فذاً في أدبه و تفسيره و صحافته و سياساته وفي كل ناحية من نواحي حياته ! فهو كما قال الشاعر قدماً .

وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا بِحَسْنَتِكَرْ وَلَا يَجْمِعُ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

البعث الامري

قرن ، و تمثل الثقافة الهندوسية و الاسلامية لأن الهند قطر علماني تمثل جميع
الثقافات الهندية التي نشأت في أرضها ، إن هذه المجلة تمثل الحضارة الهندية في
جميع مظاهرها و تنوعها .

جميع مصادرنا ورواياتنا تذكر أن مكتبة مولانا أبو الكلام آزاد هي مكتبة قيمة جداً تحتوي على الآلاف من الكتب العربية والفارسية والأردية للجلس المذكور أعلاه، وكانت هذه المكتبة مكتبة شخصية له فإنه منحها للشعب الهندي مجاناً، وكان من عادة مولانا آزاد أنه إذا قرأ كتاباً فكان يعلق على نفس الصفحة تعليقات قيمة، وقد جمع هذه التعليقات صاحب المكتبة في مجلس الهند للروابط الثقافية وطبع التعليقات أولاً في محلات الأردية ثم جمعت في كتاب.

وإن مولانا آزاد قد فعل كل ذلك في هدوء وصمت حتى لم يعرف أحد
أن شخصية مولانا آزاد كانت وراء هذه النشاطات العلمية والثقافية في حياة المسلمين
بعد استقلال الهند ، و كل من له إلمام بالظروف الخطيرة لل المسلمين بعد تقسيم
البلاد فهو يعرف جرأة مولانا آزاد لنصرة المسلمين في المواقف المتفجرة الخامسة
التي تحيط بالشكوك والاضطرابات الطائفية ، فإنه أنقذ مركز الثقافة الإسلامية
في الهند و دعمها بالوسائل الحكومية القيمة المالية ، حتى نرى إن هذه المنظمات
الإسلامية لم تزل متحركة ونشطة في مجالاتها مثل دائرة المعارف العثمانية في
جider آباد و الجامعة الإسلامية لعمل كره والمدرسة العالمية بكلكتا وما إلى ذلك .

و لعقريته ناحية أخرى و هي ناحية علمية ، فانها ظهرت فيها بمظاهر جميلة في تفكيره السياسي ، فانه ألف كتاباً في آخر أيامه باللغة الانجليزية ، و إنه أملى المواد باللغة الأرديّة فدونها البروفيسور همايون كبير باللغة الانجليزية و اسم هذا الكتاب • الهند تنازل الحرية ، (INDIA WINES FREEDOM) و قد عالج مولانا آزاد المسائل السياسية بالتفكير العميق .

و هم يعذبونه بـ طحاء (١) مكة وفي رمضانها وتحت لهبها المشرقة فيقول المصطفى ﷺ ، صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة ، حضر أبو جهل ذات يوم إلى معسكر التعذيب فأخذ يشتم سمية ويرفع ثم طعنها في قلبهما وقتلها ، ويفتول بعض المصادر أن أبو جهل طعنها بالرمح في خذها فوصل الرمح إلى فرجها فذهبت مطمئنة راضية إلى بارتها فكانت أول شهيدة في الإسلام .

و عند ما شدت مكة لإنزال العذاب على آل ياسر قال عمار رضي الله عنه :
« بلغ العذاب منها كل مبلغ يا رسول الله » فقال صلوات و سلامه « اللهم
لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار ، وكما علمنا أن معسرك تعذيب آل ياسر
و كل من آمن بمحمد ﷺ هي بطحاء مكة الذي لا يطاق شتاها فكيف يطاق
صيفاً و الشمس في كبد السماء ، و مع ذلك صبرت سمية و أسرة ياسر و كل
مؤمن برسالة الإسلام فداء له و كل تعذيب في سهل العقيدة بالنسبة للؤمنين هين
يس بشير به و يرجو رحمة ربها .

مصير قاتل سمية :

أبو جهل (٢) هو قاتل سمية رضي الله عنها و كان أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ و أكثرهم أذى له ولا أصحابه رضوان الله عليهم ، عاد أبو جهل بعد تنفيذه الجريمة البشعة إلى مكة ، البيت الحرام ، أخذ يمشي في خيلاء و تكبر دفاعا عن اللات و العزى فيتلقى تهانى قومه ، اشتهر أبو جهل بالشر لا بالخير و بالسوء لا بالحسنى حتى أصبح زعيما من زعماء كفار مكة المعدودين .

(١) الأبطح و البطحاء الرمل المنسيط على وجه الأرض ، و الأبطح أيضاً أثر السيل ضيقاً كان أو واسعاً .

(٢) هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي .

الشید سکیہ بنت خباط رضی اللہ عنہا

يَقْلِمُ : دَكْتُورُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْقُوب
مُحَاضِرٌ بِكُلِّيَّةِ الْعِلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ - الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، مَالِينِيَا

هي سمية بنت خباط مولاة أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم، وهي أم عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وزوجها هو ياسر بن عامر
العنسي قدم من اليمن إلى مكة خالف أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي فزوجته أمهه
سمية فولدت له عمار، أعتق أبو حذيفة أمهه سمية قبل ظهور الدعوة الإسلامية
بمكة، ولم يزل عمار و أبوه وأمه مع حذيفة إلى أن مات أبو حذيفة .
الإسلام في مكة :

أسلم ياسر و عمار و أخوه عبد الله و حسن إسلامهم ، و من السابقين
إلى الاسلام خديجة بنت خويلد و أبو بكر الصديق و بلال بن رباح و خبات
ابن الأرت و صبيب الرومي و ياسر و سمية و عمار رضي الله عنهم أجمعين ،
و باسلام هؤلاء حاربت مكة بكل قواها ، فرسول الله ﷺ قد حماه أبو طالب ،
و أبو بكر فقد منعه قومه ، و أما الآخرون فالبسوا دروع الحديد ثم صمروا في
بطحاء مكة تحت لهيب شمس مكة المحرقة و لكنهم صبروا و صابروا .
بنو المغيرة و تعذيب آل ياسر :

تولى بنو المغيرة المخزومية تعذيب آل ياسر و أم عمار تأبي بعناد و إصرار
وثقة بالاسلام ، وفي أحد الايام مر رسول الله ﷺ بعمار و أمه و أخيه

حين رأى مهداً وأصحابه كلاً و الله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، و ما بعثته ما قال : و لكن قد رأى أن مهداً وأصحابه أكلة جذور و فهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، و بعث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي فقال له : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيتك تارك بعينك فقم فاشد خفرتك (١) و قام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صاح « و اعمراء » يريد الأخذ بأثر أخيه عمرو بن الحضرمي الذي قتل المسلمين في سرية خلقة (٢) حيث الحرب و حقب (٣) أمر الناس واجتمعوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة، بدأت المعركة بين المسلمين وكفار مكة في بدر سنة ٢ هـ فنظم رسول الله ﷺ قواته صفوفاً و كان شعارهم أحد أحد بينما قاتل المشركون المسلمين بأسلوب الكرا و الفر، قوة الجيش كانت في كفة المشركين وقوة العقيدة الراسخة كانت بجانب المسلمين « كم من فئة قليلة غلت فئة كثيرة باذن الله » ، روى الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه « إني لفي الصف يوم بدر إذا التفت فإذا عن يميني و عن يسارى فتىان حدثنا السن ، فكأنى لم آمن مكانهما إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه : يا عم أرقى أبا جهل فقلت يا ابن أخي ما تصنع به ؟ قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه ، وقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله ، فأشرت لهما إليه فشدا عليه كالصقرين فضررها حتى قتلاه .

و قد استشهد هذا الأخوان (٤) في غزوة بدر ولم يلفظ أبو جهل أنفاسه

(١) أى عهدك . (٢) موضع بين مكة و الطائف . (٣) اشتد أمر الناس .

(٤) و هما ابنان عفرا : عوف بن الحارث الخزرجي الانصاري و معوذ بن الحارث الخزرجي الانصاري رضي الله عنهم .

ويدور الزمن و هاجر المسلمين إلى أرض الحبشة، الأولى كانت في السنة الخامسة، و الثانية في السنة السادسة من بعثة رسول الله ﷺ ، ثم هاجروا إلى يثرب « المدينة المنورة » و هاجر صلواته وسلمه عليه إلينا واستقر ﷺ في المدينة المنورة و بنى دولته الوليدة و مجتمعاً جديداً ، و في السنة الثانية من هجرته بدأ jihad بين دولة الكفر و دولة الإيمان فكانت هذه أول معركة بين الحق والباطل انقسمت قريش في هذه المعركة بين الرجوع إلى مكة و الخوض في المعركة و كان أبو جهل على رأس الذين أرادوا القتال مع المسلمين فقال « والله لا نرجع حتى نرد بدرأ (١) فقيم عليه ثلاثة نحر الجزور و نطعم الطعام و نسقي الماء و تعزف علينا القيان (٢) و تسمع بنا العرب و بمسيرنا و جمعنا فلا يزالون يهابونا أبداً بعدها فامضوا »

قصد حكيم بن حرام عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد : إنك كسير قريش و سيدها و المطاع فيها هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال عتبة : و ما ذاك ، قال حكيم : ترجع بالناس و تحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ، قال عتبة ، فقد فعلت ، أنت على بذلك ، إنما هو حليف فعل عقله (٣) و ما أصيب من ماله فأنت ابن الحنظلية (٤) وأردف عتبة : فان لا أخشى أن يشجر (٥) أمر الناس غيره يعني أبا جهل ، و انطلق حكيم حتى جاء أبا جهل فوجده ثلث (٦) درعا من جرابها ينهما (٧) فقال له : يا أبا الحكم ، ابن عتبة أرسلني إليك بهذا و كذا ، للذى قال ، قال أبو جهل اتفتح و الله سره (٨)

(١) بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام .

(٢) أى ديتـه . (٣) الحنظلية أم أبي جهل وهي أسماء

بنت مخرمة إحدى بنات بني نهشـل . (٤) أى يخالف بينهم .

(٥) أخرج درعا . (٦) يعدها للحرب و القتال . (٧) كنـية عن الجن . (٨) كنـية عن الجن .

الأخيرة بطبعات الآخرين لأنه كان ضحمةً قويةً مفتول العضلات فربما في جهل عبد الله بن مسعود فأجهز عليه .

قال عبد الله بن مسعود : فوجده باخر رقم فعرفته فوضعت رجل على عنقه، قال : و قد كان خبث بي مرة به فآذاني ولكرزني ثم قلت له : هل أخراك الله يا عدو الله ؟ قال : أبو جهل « و بما أحزاني أعمد من رجل قتلتنيه (١) أخبرني من الدائرة اليوم ؟ قال : قلت لله ولرسوله ، فلما قتل أبو جهل في تلك الواقعة التاريخية قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر « و هو شاهد بدر ، مع من شهدوا من المسلمين « قتل الله قاتل أمك » .

العبر من استشهاد سمية :

سمية رضي الله عنها بمحوز حين استشهدت ففيرة معدمة لا حول لها ولا قوة و لكنها ثبتت على عقيدتها ثبات الجبال و لم تستسلم للتهديدات و الوعيد و الإرهاب ، كانت قوية في إيمانها فبدأت روحها رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله لتكون هي العليا وكلمة الذين كفروا السفل ، والإيمان الراسخ هو الحافر القوى على الثبات دفاعاً عن الحق والمثل العليا ، وقد انتصر المسلمون في الصدر الأول من الإسلام بالعقيدة الثابتة فقد كانوا فقراء مادياً أغزياء روحياً ، و لنسأل أنفسنا لماذا نزع الله من المسلمين النصر لأننا ابتعدنا عن تعاليم الله تعالى و سيطر علينا عالم الماديات و ظهور الفرق بين أتباع الأمة الواحدة ، نخفنا من الموت في سبيل الحياة ، الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يتمنون الموت قبل صاحبه فأحرص على الموت توهب لك الحياة .

(١) قال أبو ذر : يريد أكبر رجل قتلتنيه على سبيل التحقيق منه « أبو جهل » لفعلهم به .

شبابنا و الانحراف :

أرسل الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، و مما يوسعنا نرى الآن بعض شبابنا و شاباتنا أيضاً مالوا إلى الترف و تقليد الآجانب في سلوكهم و أخلاقهم ، هل هذا الانحراف في مصلحة الأمة الإسلامية ؟ كلا والله بل في مصلحة الأعداء ، إذاً ينبغي علينا أيها الشباب و الشابات أن نرجع إلى مكارم الأخلاق ، الحكمة من الغرب يشكرون من الشكوى بسبب انحراف بعض شبابهم و يرون فيه نذيرآ لسقوط حضارتهم الغربية ، فما لا ينبغي أبداً لشبابنا المسلمين وكذلك الشابات المسلمين أن نقلدهم في عوامل انحلالهم و تحلى بأخلاق القرآن الكريم ، و كان خلق رسول الله القرآن .

نعم قتل أبو جهل سمية رضي الله عنها كان هيناً و لكنه عند الله تعالى عظيم ، و لا تخسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون « سمية رضي الله عنها إنسانة مؤمنة صادقة و أسوة حسنة لكل مسلم و مسلمة و قد استطاعت بقوتها إيمانها أن تناشد مجده الدنيا و الآخرة فقد سجلها التاريخ في أنصع صفحاته مع الصديقين والشهداء و الصالحين فهنئها للشهيدة وهنئها للذين يتذدون منها قدرة حسنة وأسوة صالحة و ويل للظالمين الذين سيصيبهم القصاص العادل اليوم أو غداً، وإن غداً لนาشره قريب .

والله ولي التوفيق



الغاصب العدو المعتمى الظالم ، ولكن التحرير في حقيقته يمتد مع مقاومة العدوان إلى إزاحة ظلام الشرك والكفر ، إلى تحرير الإنسان نفسه من عبودية الآوثان والأصنام والأهواه والشهوات ، إلى عبادة الله الواحد القهار ، رب السماوات والأرض ، رب العرش العظيم ، إلى عبادة الله الذي خلق الإنسان ليؤدي أمانة العبادة والخلافة والعمارة في الأرض هذا هو التحرير الحقيقي ، وهذا هو التحرير الذي يمكن أن يكون للأدب الإسلامي دور صادق فيه ، دور منسجم مع رسالته و مهمته ، أما طرد المعتمى فهي مهمة ، على خطورتها وأهميتها ، يمكن أن يساهم فيها أدب قومي خاص ، أدب إقليمي ، أدب مشرك كذلك حين يدافع المشركون عن أرض أو بلد ، أما بالنسبة للإسلام فأن طرد المعتمى جزء من مهمة تحرير الإنسان و تحرير البلد .

لقد سقطت الأندلس من يد المسلمين ، و كان سقوطها جزءاً من الجريمة الواقعية الممتدة حتى اليوم ، و بكى المسلمين سقوطها رجالاً و نساء ، علماء وأدباء و ظلت الأندلس داراً ييكها المسلمون مع الأيام ، فهذا شوق يعيدهنا إلى كل مأساتها ، و يجمع في أحناطها الحنين كله :

يا نافع الطلح أشباء عوادينا
ماذا تقصد علينا غير أن يداً

صورة رائعة و تعبر دقيق لامتداد المؤامرة و وحدة المجرم .

آها لنا نازحي أيك باندلس و إن حلتنا رفيفاً من روائينا
رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجحش بالدموع ، و الإجلال يثنينا
ستظل الدمعة المؤمنة تسقط على ذكرى الأندلس ، على ذكرى الفتنة التي
ضبت أرضاً و شعباً و تاريخاً ، يقول عدنان النحوى :

الأدب الإسلامي :

دور الأدب الإسلامي في واقعنا المعاصر

بقلم : دكتور عدنان على رضا النحوى

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض

لقد حل القرن العشرون أ بشع صورة للعدوان على العالم الإسلامي ، وأ بشع صورة للعدوان في تاريخ الإنسان ، لقد كانت حملة جماعية اشتراك فيها معظم قوى الشرك أو كلها ، و حملت معها ثمرة قرون طويلة من المحاولات والغزوارات ، و أفادت كثيراً من خطة أخذت تستكمel عناصرها مع هذا الزمن الطويل .
ولحكمة أرادها الله ، أخذ القرن العشرون يشهد لها العالم المaddى في كفشه و شركه ، و ضعف العالم الإسلامي و تمزقه و هوانه .

ولو أردت أن تعدد قضايا المسلمين ، فإنك لا تكاد تحصرها ، فهي متعددة امتداد العالم الإسلامي ، و امتداد المؤامرة و الجريمة .

نعم إن قضية فلسطين هي قلب المؤامرة و محور الخطة ، و لكن المؤامرة أخذت في جريمتها زنجبار و زحفت على المسلمين في كل أفريقيا ، و امتدت إلى البلاد العربية كلها ، إلى تركيا ، أفغانستان ، إيران ، الهند ، جنوب شرق آسيا ، الفلبين . . . الخ .

مؤامرة وجريمة لا يكاد يحيط بها عقل ، و ليس موضوع بحثنا هنا دراسة هذه المؤامرة ، و لكننا نتحدث عن الأدب ، عن الأدب الإسلامي و دوره في تحرير البلد و مقاومة الاستعمار ، و لقد ثبت أن لفظة «الاستعمار» في أصلها لفظة ندية لا تناسب وقبح الجريمة و هول المؤامرة ، و قسوة العدوان و الظلم .
و نزيد أن توکد هنا أن تحرير البلد في نظرنا لا يقف عند طرد

هذه الحادثة وحدها تكشف معنى الضعف والهوان الذي بلغه المسلمين ، الخلافة الإسلامية تسقط ، الخلافة يلغيها مصطفى كمال أتاتورك بقرار وكلمة ، وإجراءات كأنها تسرّع موظف عادي ، ثم لا ينهض المسلمون نهضة رجل واحد ينصرنون الخلافة ، ولا تجد الغضبة كما تجدها في الهند !

عند ما نراجع تاريخنا اليوم نكاد نعجب حين نرى أن سقوط الخلافة لم يحرك مواهب الأدباء إلا في مصر ، ولم يحرك نشاط الأمة إلا في الهند ، ولا تكاد تجد قصيدة في بلاد الشام تؤيد الخلافة وتنصرها ، لقد تغير حال المسلمين خلال قرون قليلة ، ففي الحروب الصليبية كان أدب بلاد الشام يزخر بالدفاع عن الإيمان والاسلام وال-Muslimين ، ويهاجم الشرك والكفار ، وكانت التغيرات كلها إيمانية مسلمة دقيقة ، زاخرة بالعاطفة المؤمنة الغنية ، و كان التصور للقضية تصوراً إيمانياً دقيقاً ، و نؤمن أن هذا التصور الإيماني السليم الذي دفع الكلمة المؤمنة الوعية الصافية الصادقة كان سبباً من الأسباب التي من الله على المسلمين بنصره ل أجلها ، والكلمة المؤمنة الصادقة تدفع عملاً مؤمناً صادقاً .

أما حين سقطت الخلافة الإسلامية كلها ، و تُعزّت ديار المسلمين ، وأعلن حكم الشرك في تركيا ، فلم تثبت كثير من الآقطار سلامتها تصورها الإيماني أمام هذا الحادث الخطير ، فاضطررت الشعارات ، و اختلطت المفاهيم ، و شاهت الكلمات ! و ما زلنا حتى يومنا هذا نعاني من تلك المأساة المروعة ، و قبل أن يرى الله في قلوبنا سلامته التصور الإيماني ، و صدق الكلمة المؤمنة ، و سلامته تغييرها ، و عزة الوئمة المؤمنة و سلامتها خطتها ، فسنظل على خطر عظيم .

و كان من أخطر ما ابْتُلَ به المسلمين في تلك الفترة المحرجة هو تمرق ديارهم ، و اقتسامها بين دول الغرب ، و تسلل اليهود إلى فلسطين تحت حماية حرب الانتداب البريطاني ، و تحت ظلال وعد بلفور ، و قامت قضية فلسطين

أين قصر المرأة ؟ ! أين الجواري راقصات ؟ و أين سحر النادي يا لها فتنـة تجرـ خطاـ نـذـلـ إـلـىـ مـهـمـهـ وـ سـقـطـةـ وـادـيـ وـأـبـوـ عـبـدـ اللهـ يـسـحبـ خـيـلاـ وـ بـقـايـاـ هـزـمـةـ وـ عـتـادـ يـالـدـمـعـ مـنـ الـكـبـودـ سـكـبـنـاهـ وـ مـاـ زـالـ جـارـيـاـ فـيـ الـلـاـدـ وـ اـمـتـدـتـ مـآـسـيـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ التـارـيخـ ،ـ حـتـىـ سـقـطـتـ «ـ أـدـرـنـهـ »ـ مـنـ يـدـ الـمـلـكـ ،ـ مـنـ يـدـ الـخـلـافـةـ ،ـ سـنـةـ ١٩١٢ـ مـ فـيـ يـدـ الـبـلـغـارـ ،ـ فـيـ كـاـهـاـ شـوـقـ كـاـ بـكـيـ الـأـنـدـلـسـ ،ـ فـقـالـ :

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك و الإسلام
نزل الملال عن السماء فليتها طويت و عم العالمين ظلام
جرحان تمضي الأمتان عليها هذا يسيل و ذاك لا يلتام
ثم كانت النكبة النكبة و المصيبة الدهماء التي هزت العالم الإسلامي كله ،
تلك هي سقوط الخلافة الإسلامية ، و نقى الخليفة من بلاد الأترال ، و انكشف
وجه مصطفى كمال أتاتورك على صورة مفزعه رهيبة ، عدوة للإسلام ، عدوة
للMuslimين ، عدوة لله و لرسوله ، قال شوقي في هذه المناسبة :

عادت أغاني العرس رجع نواح و نعيت بين معالم الأفراح
كفت في ليل الزفاف بشوبيه و دفت عند تبلج الاصباح
شيعت من هلع بعبرة ضاحك في كل ناحية و سكرة صالح
ضجت عليك ماذن ، و منابر الهند والمة ، و مصر حزينة و بكت عليك مالك و نواح
تبكي عليك بمدمع سحاج أمحا من الأرض الخلافة ماح و الشام تسأل ، و العراق وفارس و الهند كانت أكثر بلد إسلامي اهتز لهذا الأمر ، فحين بكت بعض البلاد العربية ، قامت الهند بضجة كبيرة و تشكلت فيها : « حركة الخلافة » تجمع قادة المسلمين و علمائهم .

ويقول حسن الأمين :

النار أجدى في الكفاح وأصدق
أعيا البيان وحاب فيك المنطق
وطناً له يعلو الزمان ويطرق
لا تأسى فعل يمينك فيلق

ويقول أحمد حمود :

أمسي بأيدي الناهرين مقسماً
حران يصرخ : أين أبطال الحمى
للبغى من (خلفاً) فتضرما
أثر البراق جرت عليه صواعق
عقدوا لنا العهد البغيض وإنه
لا ضر من عقد عقود فأحكما
ولا أظن أن هنالك قضية حملت من الشعر ما حملته قضية فلسطين ، حتى
إن هذا العطاء يحتاج وحده إلى دراسة مفصلة مستقلة .

ولم يقتصر العطاء الأدبي في قضية فلسطين على الشعر وحده ، فقد امتد
العطاء إلى القصة والمسرحية النثراوية والشعرية ، وإلى الكتب الفكرية ، ونشير
في هذه المناسبة إلى كتاب الشيخ أبي الحسن الندوى : المسلمون وقضية فلسطين ،
فلم يأت الكتاب ليبحث عن : الهند وقضية فلسطين ، ولا عن العرب وقضية
فلسطين ، ولكن جاء ليضع المسؤولية في تصورها الإيماني السليم ، المسلمين
وقضية فلسطين .

وتناول الأدب الإسلامي مختلف قضايا العالم الإسلامي ، فيقول أحمد حمود

في قصيده : إيطاليًا في طرابلس :

والمهول مضطرب البركان منفجر
كيف القرار ونار الحرب تستعر
ويبح العيون أبغشاها النعاس وقد
يأى موقد الحرب بغيًّا في طرابلس

وتناولها الصحافة ، وتناولها الأعلام ، ولكن الحقيقة
المرة هو أن الأدب الإسلامي جاء متأخرًا في العالم العربي ، حيث اختلطت مفاهيم
العروبة والإسلام ، واضطربت التغاير بين هذه وتلك ، واستغرق الأمر
ستين طويلاً حتى رأى الناس أن العروبة تحولت إلى حركة قومية ذات فكر سياسي
ومنهج وتصور معارض للدين والإسلام ، لقد خرجت الأناشيد إقليمية ، قومية
تعلن صراحة أن بلاد العرب تجتمع على اللغة ، على لسان الضاد ، وأن اختلاف
الدين لا يسبب اختلاف الناس :

بلاد العرب أوطانى من الشام لبغداد
ومن نجد إلى عدن إلى مصر فتطوان
فلا حد يساعدنا ولا دين يفرقنا

وامتدت المأساة في حياتنا ، وازدادت عميقاً وبعداً ، ثم أخذ الوعي
الإسلامي يظهر رويداً رويداً ، وساهم في الحديث عن قضية فلسطين أدباء من
جميع الأقطار :

إقبال في قصيدة خاصة بفلسطين سبق أن ذكرنا منها قبسات ، وشعراء
كثيرون من مصر وسوريا وال Saudia و العراق والأردن واليمن والسودان
وتونس وسائر الأقطار العربية والإسلامية ، أما شعراء فلسطين فقد كانت
هي الموضوع الممتد في شعرهم وأدبهم ، ونأخذ نماذج قليلة عن قضية فلسطين .

فللشاعر كمال النجمي :

يا أخت غرناطة عزًا وقرطبة
في مونق من شباب الدهر مختلب
سلبت من يد أهل الحق مثلثها
بسيف متهكم للحق مستلب
وأسلموا كخصاص الطير للعطب
يا فلانة من فؤاد الحق قد قطعت
بخنجر من دماء الحق مختصب
وجنوة من جذى التوحيد أطفأها
ضرام حقد على التوحيد ملتب

و تمضي معاجلة الأديباء المسلمين لقضايا العالم الإسلامي على صورة واسعة : فقد تناول الشعراء كذلك : قضية لبنان ، و قضية سوريا وحمة ، و قضية أفغانستان ، وقد أخذت بعض هذه القضايا قصائد مطولة تجاوزت المائة بيت ، و قال بعضها ملحظات واسعة ، مثل : ملحمة فلسطين ، ملحمة الجهاد الأفغاني ، ملحمة القدسية ، ملحمة الغرباء ، لعدنان التحوى .

وي يكن القول أنه منذ الأربعينات أخذ عطاء الأدب الإسلامي يأخذ معالمه و خصائصه ، و امتد الشعراء المسلمين الملزمون في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، و كتاب : شعراء الدعوة الإسلامية يستعرض معظمهم .

وتولى عدد غير قليل من الشعراء المسلمين عرض قضايا عامة في الفكر الإسلامي ، و الدعوة ، و الحياة الاجتماعية ، فقد عالج عدد من الشعراء قضايا المرأة المسلمة و الطفل ، و قضايا الأسرة و الشباب .

و لطاهر الزمخشري قصيدة :عروبة و إسلام ، و محمود غنيم قصيدة : مجد الإسلام ، ولسليم زنجير قصيدة : المجاهد ، ولعلال الفاسي قصيدة : المغرب و اللغة الفصحى ، و لأحمد فرح عقيلان قصيدة : عبد الراجبي ، و تند هذه القصائد في الأدب الإسلامي امتداداً واسعاً يصعب حصره في هذه العجالة .

و تتوقع أن يمضى الإسلام في بناء دوره الحقيقي ، و استعادة مكانته الصادقة في حياة الأمة ، بالرغم من التحديات العظيمة المأهولة التي يلقاها . و لكننا لا بد هنا من أن نضع ملاحظات مبدئية على بعض الاتجاهات ، و على الواقع الذي نعيش فيه .

أولاً : إن اضطراب الشعارات خلط المعانٰي و الصور و قامت بعض الخطأ في مسارات متعددة .

ويقول أحمد شوف في قصيده : عمر المختار :

ركزوا رفانك في الرمال لواه يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم يوحى إلى جيل الغد البغضاء
بطل البداوة لم يكن يغزو على (تك) ولم يك يركب الأجواء
لكن أخو خيل حمى صواتها و أدار من أعرافها الهيجاء

و يقول عبد اللطيف النشار في قصيده : الفدائى في القناة :

و على الله فاتكل يا فدائى فهو أعلى يداً من الأعداء
اشترى الله أنفساً نحن منها فهو أولى بها من الأولياء
و المنايا على اختلاف صوتها كلها دون مصرع الشهداء
في سيل الاله تطرد من مصر عدوا مجاهراً بالعداء

و في جهاد الجزائر يقول فؤاد الخطيب :

الآنظر و سل عن شئت كيف (الجزائر) بحار دم فيها الرفات جزائر
يدمرها المستعمرون و إنها لقد أمنت بالشعب و الشعب عامر
و إن فرنسا إن تكون بت ثورة و قد نسيت فالمغرب الحر ذاكر
و يستعرض عدنان التحوى قضايا العالم الإسلامي سنة ١٩٥٧ م في قصيدة :

أخي ، منها .

أخي في الجزائر يا ابن البطولة أو في القتال و في بور سعيد
أخي في فلسطين كم أشرقت بك الداجيات فنعم الشهيد
هو الدرر مر بأحداته تلقته أنت معنى الخلود
و كذلك تولى الأدب الإسلامي عرض قضايا هامة في حياة المسلمين ،
سياسياً و فكرياً .

صور و أوضاع :

الأوضاع المعاصرة و الواجب الالهي

واضح رشيد الندوى

كان التراجم بين المسلمين و العدل بينهم سمة لهم ، وقد ورد في القرآن الكريم في وصفهم « رحمة بينهم » ، و جاء في الحديث الشريف : المؤمن للمؤمن كالبنيان أو كالمجسدة الواحد ، و جاء في الحديث الشريف : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، ومن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربته يوم القيمة ، ولكن المسلمين في هذا العصر ، عصر العنجنيات ، و العصبيات ، عصر المطامع المادية ، استسلموا للاتجاهات الواردة من الغرب ، و لحقت بهم أدوات المجتمع الغربي و نزعاته ، فدخل فيهم التناحر و التضارب ، و التحارب ، كا تحارب و تناحر الأمم الأخرى ، و خرجت منهم سمة المناصرة و المواجهة ، والحرص على إصلاح ذات الدين .

لقد انفرض عدم الاستعمار ، لكن الأدواء التي نشأت في البيئة لا تزال تلاحق المسلمين ، لأن قادة المسلمين ، يحملون تلك النزعات والميول التي غرسها في أذهانهم الاستعمار العربي ، ومن المعاصرة القومية والأقلية المتطرفة في المطالبة بالحقوق والانطلاق من القيود ، وقد بلغ هذا الاتجاه مبلغ الاعتداء والخروج عن الطاعة ، وسفك الدماء ، ليس دماء المسؤولين بل دماء الأبرار للضغط على المطالب ، فيجري اختطاف الطائرات ، واغتيال الشخصيات التي لها ثروذ ، ولقاء القنابل في المحلات العامة ، فتلحق أضرار جبيرة ، وتضخم تصور الحرية إلى حد أن الطلبة يطالبون برفع القيود و الرقابة في الامتحان و التحرر من القيود الخلقية .

ثانياً : إن جهل الواقع دفع بعض الأدباء إلى موقف يأسفون عليهما هم ، أو يأسف عليهم غيرهم ، فلقد تعنى شوقي بفتحات مصطفى كمال أتاتورك ، ثم سرعان ما تبين أن أتاتورك كان عدوا للإسلام ، وجهل الواقع دفع كثيراً من الأدباء والشعراء لاستخدام كلية العروبة في موقف كانت تخدم حركة اليسار العربي .

ثالثاً : إن عدم مصاحبة منهاج الله ، مصاحبة دائمة فوت على الكثيرين القدرة على رد الأمور إلى منهاج الله ، فإذا بعض المواقف و الجمود و الكلمات تصبح في صالح العدو ، و في غير صالح الاسلام .

وحتى يستطيع الأدب الإسلامي أن يستعيد دوره في تحرير الأمة والبلاد،
فلا بد من أن يتم الأديب المسلم بقاعدتين أساسيتين .

الأولى : وعى الواقع الذى يعيشه وعيأً يتم من خلال تدبره لمناج الله ،
وعيأً يحبنه مزاق و مهاوى ، وعيأً يزوده بالحنر و الصحوة حتى لا تقع كنته
حيث يريد عدوه .

الثانية : تدبر منهج الله تدبراً يغسل العيون ويفتح الآذان ويجعل القلوب
الاحباء ، ليكون شفاء ورحمة ، ونوراً وموعظة ، وهدى وزاداً عظيماً
دربي طويلاً إلى الجنة .

و هدى يصبح زاد المسلم في حياته : إيمان ثابت و يقين ، علم بمنهج الله الواقع ، ممارسة تكسبه المران و الخبرة ، عندئذ يستطيع المؤمن أن يصوغ لادب اسلامي صياغة جادة تطلق فيه خاصتين أساسيتين هما .

و بذلك يتميز عن سائر آداب الأرض
• إنسانيته و عالميته •

صور وأوضاع

صحفية عن الصحايا كأن نوبة من الجنون الطائفي تناول هذه الأسرة الإسلامية ، فتقاتل مجموعة إسلامية بمجموعة أخرى باسم اللغة ، والسلالة ، والوطن ، وتمر هذه الحوادث على ذهن المسلمين في البلدان الأخرى كأنها تمرينات يقوم بها الجيش لمواجهة العدو ، إنها لا شك تمرينات لمناصرة العدو ، وتشتت شمال البلد الإسلامي .

ومثل هذا الوضع يوجد في المنطقة المحتلة حيث يقاتل الفلسطينيون أنفسهم ليس في الميدان ، بل في السجون ، وقد كان يقال إن المصيبة تجتمع النفوس ، وتوالى القلوب ، حتى الأعداء إذا أصيروا بمحة يتآلفون ، ولكن الفلسطينيين يقاتلون في السجون ، ويلاحقون إخوانهم أضراراً لا يلحقها بهم أعداؤهم ، وأي خدمة أكبر للعدو من هذه الخدمة .

لقد وقع هذا الصراع لأن العلمانيين الذين دخلوا العالم بتأفهم ، لم يستطيعوا خلال هذه الفترة الطويلة أن يؤثروا على النظام الصهيوني ، وقد هز كيانه المسلمون ، فشهدت فلسطين حركة جديدة ، ونضالاً جديداً ، إطار النوم من عيون القوات المحتلة ، وعلم العالم أن روح الفداء تصرّع العدو ، انتعشت القضية الفلسطينية بحماس «حماس» الإسلامية ، فأغاظ ذلك العلمانيين الخائبين ، فأرادوا أن يرجعوا عقارب الساعة إلى الوراء ، ويحطموا هذه الحركة ، ولم يقدروا على أن يكتوا غيط قلوبهم ، إنه في الواقع ظاهرة غريبة .

و مثل هذا التاجر الداخلي يوجد في لبنان ، حيث يقاتل فرق تنتمي إلى الإسلام وغير الإسلام فتحارب بعضها البعض ، وينصر العدو ، وذلك لعصيات ضيقة ، وقد كافت هذه الصراعات والعصيات المسلمين وألحقت بهم خسائر لا تتوارد .

لقد سفكت دماء المسلمين ، في الحرب الإيرانية العراقية ، وفي جهاد أفغانستان ، وأيدت نفوس كثيرة في الصراع بين مختلف فرق الجهاد ، وبين المجاهدين المسلمين ، وعملاً الحكومة المسلمين ، فكأن المسلمين ينافسون في إراقة الدم . لقد تحول الوضع في شبه القارة الهندية كذلك إلى مسرح دام حيث تقع حوادث

الداء داء عضال ، فيقضي على الكيان الإسلامي أو الوجود الإسلامي ، فلم ي تعرض المجتمع الإسلامي للقضايا الغربية وحدها وإنما يواجه حاولات حلها بوسائل غربية كذلك .

إن القضايا التي تشغّل العالم الإسلامي اليوم في مختلف أنحائه قضايا ناشئة من سوء التدبير ، وسوء التفكير ، وهي نتيجة للتلوث الفكري الذي وقع في عهد الاستعمار ، أو في العهد الذي تلا عهد الاستعمار ، إنها في الواقع قضايا غريبة عن المجتمع الإسلامي ، ولكنها تستنزف قوى المسلمين ، وتدمّر بلدانهم ، وتفرق جههم ، وتشغلهم عن دورهم الذي يجب أن يمثلوه كأمة هداية ، عهد إليها باقامة العدل بين الناس ، فإذا كان المسلمون أنفسهم مشغلين بأعمال الفساد ، والدمار ، والقتل ، والنهب ، وانتهاك الحرمات ، والارهاب ، والإكراه ، والنحوة ، فمن يمثل دور الوسيط ، أو الشاهد على الناس ، وينذر المساعي لحل المشاكل التي تواجه الجنس البشري .

إن النزعات القومية والإقليمية ، والطائفية ، والعصبيات الفكرية والحربيات الرائفة قد حولت المجتمع الإسلامي إلى مسرح للقتال والتحارب ، والذي أصبح ظاهرة عامة في العالم الإسلامي اليوم ، وإذا تركت هذه الظاهرة على حالها فانما ستعطل جميع النشاطات والأعمال التي تجري في مجالات مختلفة في العالم الإسلامي ، لأنها ستحدث فلائق ، وإضطراباً يعكس الجو ، فلا يستطيع أحد وحتى أن يمسك قلمه ليكتب أو يملك جرأة ليقول كلاماً حق .

لقد أصبح سفك دماء المسلمين ظاهرة عامة ، ومن المؤسف أن هذا السفك يجري بأيدي المسلمين أنفسهم .

لقد شهد العالم الإسلامي مذبحة في بنغلا ديش في عام ١٩٧١م عند ما ثارت موجة العصبية الإقليمية فانفصمت عرى الوحدة الإسلامية ، والآن تهدد نفس العصبية وحدة باكستان ، ويجري سفك دماء المسلمين بأيديهم ، وتردد كل يوم تقارير

دامية بين مختلف الطوائف وبين مختلف الفرق السياسية، والعقدية، والفكرية في سرى لتكا وبنغلاديش، وباكستان، والهند، وبورما، وفي الصين في المناطق التي يسكنها المسلمين بأغلبية، وتحدد مذاهب مختلف الدواعي في فترات مختلفة.

إن هذا الوضع جدير بأن ينبه إليه القادة المسلمين في العالم كله، ويتخذوا خطوات لوضع حد له، لا يقف هذا التزيف الدموي، وتوفير دماء المسلمين، وينهوا حيادهم أو تحفظهم في هذا السبيل، فإنه لخطر عظيم يواجه المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

إن هناك تطرفاً في سائر الجهات لأن هذا العصر هو في الواقع عصر التطرف، هناك تطرف الدوائر غير الإسلامية، فإنها تنظر إلى كل حركة في الدوائر الإسلامية بعين الشك والريبة، وتعتبرها تطرفاً أو أصولية وإن كانت هذه الحركة لاستعادة الحقوق السياسية، كذلك هناك تطرف في الدوائر الإسلامية التي تعتبر كل حركة في المجتمع الإسلامي جماداً، أو تجتمع إسلامياً، أو تحركاً إسلامياً، بدون البحث والتحقيق حول نوايا هؤلاء القادة، أو الوسائل التي تتخذ.

فالواجب الإسلامي هو النظر إلى كل مسألة بروحية إسلامية عادلة كما جاء في القرآن «و لا يجرمنكم شرآن قوم على أن لا تعذلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى»، فإذا كانت حركة أو منظمة تنتهي إلى الإسلام وتقوم بنشاط لا يتطابق مع طبيعة التربية الإسلامية وتنافي مع مصلحة الأمة الإسلامية، فمن واجب قادة الفكر أن يتقدموا لتصحيح مسارها، و توجيهها توجيهاً إسلامياً، أو على الأقل إسداء النصيحة، لأن الدين هو النصيحة، ولكن يجب في نفس الوقت أن يكون أسلوب النقد أسلوباً بناءً نابعاً من الأخلاص، والمواعظة الحسنة، فإذا تحقق أنها حركة إسلامية صحيحة، فالواجب الإسلامي يدعو إلى توجيه كل قوة لمناصرة تلك الحركة، والتضحية في سبيلها بكل غال ونفيس، وعلى كل مسلم أن يخصص لها من نفسه شيئاً، فإن لم يستطع شيئاً مادياً فيرسل الدموع ويدعو لها بالخير والنجاح و يتمنى كل عمل يعرقل سبله أو يثير الشبهات حوله.